

رسالة الاثريين إلى
ما يسمى بالاتحاد العالمى لعلماء المسلمين

تأليف
فضيلة الشيخ
علي بن السيد الوصيفي
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

إلجام الأسكات والمهاويش

رسالة الأثريين إلى

ما يسمى بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

تأليف الشيخ /

علي بن السيد الوصيفي

غفر الله له ولسائر المسلمين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: إلى الأستاذ الفاضل ..

رئيس ما يسمى بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين "غفر الله له " السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. وبعد :

فرسالتى هذه والتى أسميتها "إلجام الأسكات"- الفئات المتفرقة من الناس.. والمهاوييش: أصحاب الفتنة والهيج والاضطراب .. قد أردت منها توصيل رسالة لتلك الطائفة الناعقة بالتزام الصمت، وأنه أفضل لهم من الكلام فيما لا يحسنون- ليست إلا من باب الدعوة إلى الله تعالى، لا أبتغى بذلك مؤانسة مع أحد، فى غير طاعة الله تعالى، إنما أردت الهداية والرشاد، إلى طريق الله تعالى ورسوله ﷺ، وتحقق المصلحة، التى قد تعود بالخير على الأمة، كما أردت تخفيف الأوزار التى حملتها تلك الجماعة على ظهرها طيلة السنين الماضية، بسبب تلك البدع والأهواء والتجارب الحمقاء التى خاضتها على غير علم ولا بصيرة ، وهذا منى أنفع لكم من آبائكم وأمهاتكم فى الدنيا والآخرة، كما أردت جمع شتات ما تفرق من المسلمين، تحت كلمة التوحيد والسنة، بفهم سلفنا الصالح رضى الله عنهم.. ولتظهر الحقائق الخفية لفضيلتكم، ولكثير ممن انتسب إلى جماعة الإخوان، ولا سيما العامة من خريجى الجامعات، الذين انخدعوا برموزها ومنظريها وبتجاربها أزمنة طويلة، حتى أردتهم المهالك، وقلبت حياتهم رأسا على عقب، وجعلتهم وقودا لكل معركة، ولم يعبأ بذلك رموزها الكبار،

وهم الذين استأمنوهم وأعطوهم البيعة، واختاروهم قادة لهم، يتلقون منهم الأوامر، بغير مناقشة ولا مراجعة، ثم هم يقررون المواجهات الدامية القاتلة بصفة دائمة ، دون أن يكون لأحد منهم اطلاع على خفايا أهدافهم، ليكونوا فى النهاية مقيدين، مأخوذين فى السجون والمعتقلات أو هاربين فى البلاد والقارات، غير آمنين .

ويكفى تلك الجماعة شرا أن تحول شبابها الأذكياء إلى طاقة عمياء، معطلة عن الفهم، ضعيفة فى العلم والدين – فضلا عن السياسة التى يظنون أنها من أولوياتهم – مخاصمة لخاصته وعلمائه، منذ أن نشأت فى القرن الماضي 1928م . لم يمر عليهم عام إلا وهم فى هذا الغم والبلاء، ولم يفتح الله تعالى لهم بابا من أبواب الفرج، وإذا فتح سرعان ما يغلق وينسد، بشؤم رموزهم وتنظيماتهم الخرقاء.. ولم أر فيهم صاحب علم أو بصيرة ، يحذرهم من الوقوع فى تلك المصائب والنكبات .. ولا شك كما تقدم أن تلك الجنايات معلقة فى رقاب رؤوسهم وأكابرهم، وهم مسئولون عنها، مهما تعللوا بعلل المظلومية، التى يسعون فى إذاعتها فى كل نكبة يمرون بها، لتكون الجماعة بريئة من التهم، حاضرة فى أذهان الناس على الدوام، بصورة صاحب الحق الضائع المفترى عليه، أو بعلة الحرب الموجهة ضد المشروع، الذي انتحلوه باسم الإسلام، بينما دعاتهم ورموزهم بتلك الروح الباردة، التى لا تستشعر المسئولية الملقاة عليها، ولا تحاسب نفسها على جناياته، ولا تراجع رؤاها البشرية، التى تريد أن تلبسها ثوب العصمة، وهى فى نفس الوقت تريد أن تورط شباب الإسلام فى شتى البلاد والأقطار، فى نفس ما ورطت به شبابها المساكين، وذلك عن طريق تلك الدعاية السوداء، التى يقوم بها هذا الاتحاد، الذي زعمتم كذبا وزورا أنه اتحاد علماء المسلمين،

ويعلم القاصى والدانى أنه اتحاد جماعة الإخوان المسلمين، ولن يحار الناس فى إثبات ذلك إذا نظروا فى أصولكم وفى دعوتكم . فالقرضاوي لم يستطع أن يخفى انتماءكم للإخوان، فكيف يخفى أمركم على الناس .؟

وفى الحقيقة لم أكن فى هذا الوقت العصيب، الذى تمر به الأمة أود أن أتكلم عن اتحادكم هذا المزعوم، الذي حمل وزر الدعاية لجماعة متخبطة، ولكن الذى دفعنى إلى ذلك ما بلغنى من بعض الأفاضل من قيامكم بعمل مؤتمر تتكلمون فيه عن بعض مثالب من أسميتموهم ب"غلاة التبديع "، وقد جمعتم له ثلة من الدعاة المنتسبين إلى جماعة الإخوان المسلمين، من بلاد متفرقة، لتحكموا بهم على طائفة من المسلمين، وتحذروا الناس منها على العموم والإجمال، بغير تفصيل متقن، ولا تحرير منصف، بزعم أنهم غلاة فى التبديع ..تريدون أن تحملوهم مصائب الأمة .. والحقيقة أن المصائب التى مررتم بها إنما هى من صنيعكم وأفكاركم وتجاربكم الفاشلة، فأنتم الذين دفعتم الناس إلى ميدان رابعة فى معركة غير متكافئة، لا يقدم عليها إلا من خرف عقله . وأنتم الذين خذلتم العامة من الناس وتركتموهم، ليواجهوا شرا، كنتم تعلمون مسبقا موعده، وأنتم الذين دخلتم فى صراعات مع الأجهزة المختلفة، حتى آل بكم الأمر إلى ما أنتم عليه، وليس لتلك الطائفة التى تدعون ولا لغيرها من طوائف المسلمين علاقة بهذه المصائب التى وقعتم فيها، فلوموا أنفسكم واتهموا رموزكم ، ولا تحملوا الناس مصائبكم وجرائمكم، فأنتم لم تستمعوا لنصيحة أحد .. وعليه فإذا كان تجريحهم لكم منقصة فى حقكم وجناية عليكم فجرائمكم وجنايتكم على الأمة أشد، فانظروا ماذا فعلتم ، وحاسبوا أنفسكم أولا ...

والحقيقة أن حربكم الحقيقية ليست مع من حصرتموهم فى غلاة التبديع ، إنما هى مع منهج السلف أصالة، ولكن رحاها تدور مع أسماء وأفراد وعلماء تريدون إخراجهم من الساحة، من أجل تهيئة المجتمع لقبول الفكر السياسي الحزبي لجماعة الإخوان، مع ما فيه من خرافات وترهات .

ولا شك أن الحكم على طائفة بأكملها بالغلو والتشدد لانحراف بعض أفرادها حكم ليس فيه عدل ولا إنصاف، ولا سيما إذا كان العلماء الأكابر الذين توجهون إليهم سهامكم يعبرون عن منهج السلف أهل الحديث رضى الله عنهم..

ولقد كان من مقتضيات الحفاظ على حقوق التوحيد والسنة أن أؤدى واجبي نحو الحفاظ على الحقوق الشرعية الثابتة والمناهج الثابتة، والرد على تلك التلبيسات، التى تبثونها فى عقول العامة من الناس، وأكشف حقيقة النزاع الذي قصدتموه، حتى لا أسأل عن التقصير في ذلك بين يدى الله سبحانه وتعالى.. أسأل الله تعالى أن يبارك فى جهدى هذا – وهو جهد المقل– وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم . وأؤكد أننى ما أردت الانتصار لأشخاص أو لطوائف، إنما أردت المنهج فقط، أرجو بذلك رضوان الله تعالى يوم أن ألقاه..فاقرأوا بإنصاف، وانظروا فى شأنكم، لعل الله تعالى يوفقكم إلى الصواب ،ويهديكم إلى الحق، وما أنا بمكره أحد على ما أقول، إنما هى نصيحة إن وفقت فيها فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان والله تعالى منها براء.. فلا تجعلوا كل نصيحة مؤامرة عليكم، ولا تعاندوا فى القيام على دعوتكم بالباطل، تعظيما لأسلافكم وتاريخكم على حساب دينكم وسنة رسولكم مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ، فقد كان فى الأمة من هو أعظم منكم، فلم يمنعه شيء من حظ أو مكانة من الاعتراف بالخطأ والتوبة والعودة إلى ما كان عليه أئمة السلف ..

وفى الحديث : " كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ". وتلك عادة العلماء العودة والأوبة إلى الله تعالى، أما الجهال فهم أهل كبر وعناد، أعاذنا الله وإياكم وسائر المسلمين أن نكون منهم.وصلى الله وسلم على رسولنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم ..

وكتبه / على الوصيفي ..

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

الغلو فى الدين والشريعة ..

وموقف الإخوان منه ..

من المعلوم أن الغلو: مجاوزة الحد المشروع بالزيادة عليه والتشدد فيه، بغير استحقاق، سواء أكان فى الاعتقاد أم فى العمل . والغلو درجات متفاوتة، يختلف من شخص لآخر، وليس الجميع على نسق واحد، إلا إذا اجتمعت الطائفة على هذا المعتقد وهذا المنهج، كاجتماع الخوارج والروافض والمعتزلة والجهمية .. الخ

والدين وسط بين الإفراط والتفريط والغلو والجفاء، وفى اللغة : '' الغلو : مجاوزة الحد ومنه غلا السعر وغلا القدر"(لسان العرب .134/15) وفى الحديث : " إياكم والغلو فى الدين " (أخرجه ابن ماجه فى كتاب المناسك) ..

وهذا نهى عام مطلق فى جميع أقسام الغلو ..وتعظيم الله تعالى لا يكون بترخص جاف، ولا بتشدد غال ، ولله در الشاعر العربي :

ولا تغل فى شيء واقتصد ...كلا طرفي قصد الأمور ذميم ..

والغلو من عمل الشيطان، ومن نزغاته، وهو لا يفتأ يفتح على الناس أبواب التأويلات، حتى ينحرفوا ، ويضلوا عن سبيل الله تعالى ...

كما أنه يفتح أبواب الزيادة حتى يتشددوا ويغلوا .. وهذا وذاك يؤديان إلى إساءة الظن بالمسلمين، وحسن الظن بأعداء الله تعالى، فإذا ظفر الشيطان بذلك من العبد قنع . وقد فتن بذلك قوم كثر، ولا ينجو منه إلا أئمة العلم والهدى، الذين يلزمون الوسط، ولا يجاوزونه، ويدفعون وساوس الشيطان ولا يتبعونه .

وهذا الغلو إن ظهر فى طائفة فأولى الناس بدفعه هم أهل العلم والحديث والسنة ، وإلا فمن يدفع غيرهم ..؟ فهم الطائفة الظاهرة على الحق، ولا يمكن لهؤلاء أن يفتحوا على الناس أبواب الغلو فى الدين ولا فى الشرائع ولا فى الأحكام، ولا فى الحب ولا فى البغض ولا فى المدح ولا فى الذم .. هؤلاء يردون الناس إلى دينهم وعقولهم، لما لهم من التمام والكمال فى مناهجهم وعقائدهم ..

ولا أرى فى جماعة الإخوان أحدا منهم – إلا أن يشاء الله تعالى ، وسع ربنا كل شىء علما – وإن ظهر فيهم طردوه .

ولا يمكن أن تجد فى طوائف أهل السنة إسرافا وغلوا ،كما تجد فى حركة الإخوان مع رموزهم وشيوخهم ومناهجهم ..

وفرق كبير بين طائفة تطرد الغلاة وتهجرهم وتحذر منهم، وبين طائفة تعمل على احتوائهم والدفاع عنهم، لينتصروا بهم فى مشروعهم السياسي ..

فالكل يعلم أن أئمة السلف يبغضون الغلاة، وينفرون الناس منهم ، أما الإخوان فإنهم يحتون الغلاة، ويطردون النصحاء منهم، إذا اختلفوا معهم فى نصيحة تردهم إلى الحق، بينما هم فى نفس الوقت يجمعون غلاة الصوفية والروافض معهم، وهم فى نفس الوقت يقدسون أهل الرأى والكلام، وكلاهما فى الغلو متضادان لا يجتمعان ..

وهؤلاء هم الذين يسعون بالوقيعة بين علماء السنة وبين أتباعهم ، ويفرقون بين الناس بشتى الطرق ، بوجه لا إنصاف فيه ولا عدل .

ومن المعلوم أن الحكم على ثلة من المنتسبين إلى أئمة السلف والحديث بالغلو حكم ليس فيه عدل ولا نصف ..

أن تصف طائفة بأكملها بأمر كهذا، تريد بذلك أن تنفر الناس عنهم ..

فتلك نية سيئة وقصد ذميم .. ولا بد من تحرير الأمر وتفصيله ، ورده إلى أصوله وقواعده الشرعية .. نحن لا ننكر أن يكون فى كل طائفة بعض الغلاة والمتشددين، وربما يكون ذلك عن غيرة، وربما يكون عن جهل، ولكن علماء السنة والأثر ،كما تقدم لا يقبلونهم، ولا يحمدون أفعالهم ولا أقوالهم .. إنما يحذرون منهم، ويصفونهم بأشد الأوصاف قبحا وذما، لمخالفتهم النهج المستقيم .. فقد وصف الشيخ ربيع بن هادي طائفة من هؤلاء الغلاة بالحدادية وتبرأ منهم ، ووصف أخرى بأنها أخس من الحدادية .. فالأولى تكفر وتبدع العلماء خاصة فى الماضى والحاضر، والثانية سفية العقل والمنطق، لا تعرف هدى، ولا تنصح رشدا، ولا تقبل توبة تائب، إنما تعين الظالمين على المسلمين، ولا يمكن لعاقل أن يقبل أمثال هؤلاء فى أى طائفة ؛ ولذلك وصفهم الشيخ عبيد الجابري بالمراجيج والمخابيل والمهابيل ..

الغلو فى جماعة الإخوان المسلمين . .

الغلو فى القادة .. والمنهج والجماعة .. احتقار المنافسين .

أما الإخوان ...فقد جمعوا الغلو بجميع صوره وأشكاله .. فقد غلوا فى الصالحين ، وغلوا فى العقائد والمناهج، وغلا كثير منهم فى حسن البنا فقال بعضهم :" هو نسمة خالصة، ليس فيه لغير الله شيء" .. وقال آخر: " صنع على عين ربانية " .. وقال آخر: " يا منصف الموت من الأحياء " أهـ

وجعله أحمد حجاج : " خالدا مع التاريخ معجزا فوق قمة المعجزات.!"(حسن البنا بين تلامذته.ص/ 118)

ورفع عمر بهاء الدين الأميرى حسن البنا إلى مرتبة جبار السموات والأرض، الذى لا تخفى عليه خافية ، فقال كما فى كتاب جابر رزق حسن البنا بين تلامذته وحوارييه . ص/ 91 :

منكر الذات حكيم السـ ـير فى وجهته

طب أرواح فلا تخـ ـفى عليه خافية .. أهـ

وقد شهد الشيخ الغزالى حقيقة هذا الغلو فى أقرب رجال المرشد فقال :

" قال لى ذات يوم واحد من أقرب رجال المرشد إليه : إن الإيمان بالقائد جزء من الإيمان بالدعوة " .. وقال أيضا: " ولقد رأيت جمعا غفيرا من شباب الإخوان المسلمين ينظرون إلى مرشدهم نظرة يجب أن تدرس وأن تحذر . قال أحدهم فى اجتماع ضخم للهيئة التأسيسية : " إن المرشد لا يخطىء " (من معالم الحق فى كفاحنا الإسلامى ص / 206- 213)

ولم يرد أحد من تلك الجماعة الغاصة بالعلماء الأكابر، الذى يدعون. !

أقوال هؤلاء ولم ينكرها .. ولم يبين فساد هذا الغلو، ولم يبين حقيقة الفارق بين حقوق الناس بجوار حق الله تعالى، إنما اعترض على ذلك من أخرجوهم من الجماعة ..

وهو نفسه أى حسن البنا غلا فى منهجه ووصفه بالتمام والكمال، وخص رؤيته بالعلو والارتقاء .. فقال فى الرسائل : " على أن التجارب فى الماضى والحاضر قد أثبتت أنه لا خير إلا فى طريقكم ولا إنتاج إلا فى خطتكم ولا صواب إلا فيما تعملون " (الرسائل . ص/180) وقال :

" إنما أريد بالفهم : أن توقن بأن فكرتنا إسلامية صحيحة وأن تفهم الإسلام كما نفهمه فى حدود هذه الأصول العشرين الموجزة كل الإيجاز"(الرسائل.ص/390)

وعلى نفس الدرب ساق الهضيبي القول فى دعوة الإخوان فقال : "دعوة الإخوان .. هى لا غيرها الملاذ والإنقاذ والخلاص ، وعلى الإخوان أن لا يشركوا بها شيئا " (فى قافلة الإخوان . ص / 298)

وبسبب هذا الغلو لم يكن الإخوان يرون فى جماعة من الجماعات الحق الذى يجعلها فى الصدارة عليها .. ولذلك رفعت لواء محاربة الجماعات الإسلامية كلها، بزعم أنها الجماعة الوحيدة، التى لها الشرعية والريادة على كل الجماعات، والتى لا حق لأحد أن ينازعها فى ذلك ، وأن الإسلام لا يرتفع إلا بها ، ولذلك شاع بينهم القول" بنا لا بغيرنا ". ولو أن أى طائفة من تلك الجماعات وصلت أو شموا رائحة وصولها، لتحقيق أى نصر للإسلام لسعوا فى هدمها والقضاء عليها،كما فعلوا مع الشيخ العالم جميل الرحمن ، وهو أول من وقف ضد الاحتلال الشيوعى لأفغانستان،

فقتلوه بجماعة حكمتيار.. وذلك لأنه كان يدعو بدعاية أهل الحديث، ويرى وجوب تعليم الناس التوحيد والسنة، والسير على درب الإمام المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.. وهذا هو ما كان متوقعا منهم فى التعامل مع الجماعات المخالفة لهم فى المنهج لو طال بهم العهد فى الحكم .. وبوادر هذا الأمر ظهرت فى أقوال وأفعال تؤكد ذلك ... لولا خشية الإطالة لذكرتها ..

وفى الجزائر...1992م ..

وقفت حركة المجتمع الإسلامي الإخوانجية ضد جبهة الإنقاذ فى صراعها السياسي ، وذلك حين حصلت الجبهة على 188 مقعدًا من أصل 232 فى المرحلة الأولى من الانتخابات .. ولم يكن للإخوان أى ذكر .. ولكنهم بمبررات باردة وقفوا أمام تلك الحركة، لتدخل الجزائر فى معركة ما كان لها أن تكون، ولكن حقد الإخوان على الجماعات الإسلامية لا يتوقف، وذلك إذا استشعرت وصولها إلى الحكم، قال الأستاذ مُحَمَّد سيف العجمى:" يشن الإخوان المسلمون المبايعون فى كل بلد إسلامى تقريبا حربا لا هوادة فيها على جميع الجماعات الإسلامية ، التى لا تنطوى تحت جماعتهم ، ومهما كان أفراد تلك الجماعات أكثر فهما وعملا للإسلام فإنهم دائما محل الاتهام والحرب وحملات الدعاية والتشويه، ويعتبر الإخوان عملهم هذا مشروعا ، ما دام أن جماعتهم هى الجماعة الشرعية، وأنه لا يجوز إنشاء جماعة إسلامية أخرى مهما كانت أهدافها وأعمالها وإخلاص رجالها"(الوقفات.ص/ 76) ..

وقد حمل الشيخ الغزالي جماعة الإخوان مسؤولية الخسائر التى أصابت الحركة الإسلامية – الاسم الحركي للإخوان – فى زمنه فقال :

" ثم هي مسئولة من قبل ومن بعد عن الخسائر التي أصابت الحركة الإسلامية في هذا العصر " (من معالم الحق فى كفاحنا الإسلامي .ص/220)

وبسبب ذلك لم يتمكن الإخوان من الوصول إلى الحكم فى جميع تجاربهم فى أى دولة من الدول العربية والإسلامية .. ولكن الإخوان إذا استشعروا قربهم من الحكم تذللوا إلى تلك الجماعات الإسلامية، وإلى العلمانيين والشيوعيين والبلطجية، من أجل الوقوف معهم للوصول إلى الحكم ..كما فعلوا فى الثورة المصرية ..

تلك هى الدعوة التى قدس صاحبها جماعته ومنهاجه، كأنه تلقاه بقوة خاصة، لا ندري ما هى ، جعلته فوق علوم أهل الإسلام، التى نزلت بالوحى على رسول الله مُحَمَّد ﷺ، وجعلته كهنوتا فوق جميع الأئمة والعلماء فى الماضي والحاضر..

وما هو كذلك ، ولم يعط أحد مقاما فوق مقام الأنبياء، إنما يقول ذلك ويعتقده الاتحادية ، الذين قالوا :

مقام النبوة فى برزخ فويق الرسول ودون الولي ..

أما حسن البنا فقد شهد على نفسه أنه: "ليس بعالم "، وشهد على أتباعه أنهم جماعة من الجهلة والمغفلين، وذلك فى آخر أيامه ، كما سيتبين من كلامه ، ومن كلام حوارييه .. ومن تلك الجماعة خرج غلاة التكفير،فى السجن الحربي فى زمن سيد قطب ، وهم الذين نشروا كتابه المعالم ،ورددوا أقواله ونظرياته ..واسألوا القرضاوي عن ذلك ..

ومنهم من غلا فى الخروج وسفك الدماء، والكل تستر عليهم، وارجعوا إلى اعترافات عبد الرحمن السندي واعترافات محمود الصباغ ومُحَمَّد عادل كمال ، وغيرهم فى ذلك .

ومنهم من غلا فى التصوف ومدحه، ومنهم من كان يرفع شكاواه إلى الرسول ﷺ ويناديه، ويطلب منه الرضى على عمله..

ولم يحقق لهم أحد من داخل الجماعة فى شيء من ترهاتهم ولم يفصلها .. وذلك لأنهم يقبلون كل غال، ولا يردون أحدا، طالما أنه منتسب إلى الجماعة، ملتزم بنظامها ...

وقد بين الدكتور القرضاوي وهو خارج الجماعة حقيقة الغلو فى الحب والبغض عند الإخوان فى أعظم صوره ، فقال : "وهذا ما يعاب على كثير من الإخوان : أنهم إذا أحبوا شخصا رفعوه إلى السماء السابعة ، وإذا كرهوه هبطوا به إلى الأرض السفلى" (سيرة ومسيرة . 2/ 78).. ولعلك يا صاح ترى فى هذا السلوك نوعا من أنواع الشرك الأصغر، الذي يدفع صاحبه إلى ترك صاحب الدليل والبرهان إلى نظيره، الذي ليس معه دليل ولا برهان، لمجرد أنه يحبه ...أو يترك قائل الحق ولا يعبأ به، كراهية له .. وهذا هو حقيقة الغلو ..قال ابن القيم : كتبت إلى أبي عبد الله أسأله عن حديث ابن عباس "إياكم والغلو" ما معنى الغلو؟ فأتاني الجواب: "يغلوا في كل شيء في الحب والبغض" (بدائع الفوائد (69/4) وأهل السنة لا يقبلون الغلو، مهما كان القائم عليه، فى أى أمر من أمور الدين ، ولا يقبلون ظلم الناس، والحكم عليهم بغير الحق، وإن طغوا عليهم وبغوا ..

وقد رأيت طريق الغلاة ينتهى إلى اتباع الرخص والزلات، والتساهل فى جميع أمور الدين والشريعة ، وهكذا يعاقب المرء على سوء سبيله ..

وسلوكنا الذي نحبه فى هذا الباب هو أننا لانغلو فى أحد، ولا نجعل لقوله قداسة، مهما كان أمره ، إنما القداسة فى كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ .. وأهل السنة لا يسرفون في الحكم على أحد ظلما وتجهيلا، ولا يعينون عدوا على مسلم أبدا ، ولا يحذرون من أحد إلا بعد إقامة الحجة الرسالية وإزالة الشبهات العارضة ..

وقد تستغرق النصيحة زمنا طويلا ، حتى تتحقق مقاصدها، فإن لم تصل إلى منتهاها المأمول كان التحذير واجبا .. ومن هنا ننتقل إلى مسألة التبديع ..

قضية التبديع ..

لم تكن بدعا من القضايا .

أما مسألة التبديع فتلك مسألة لها أصولها فى الشريعة الإسلامية .. فالتبديع حكم من أحكامها فى كل محدث، مخالف لما كان عليه السلف الأول، وليست الأمور سبهللة . وقد وفى به الأئمة ، حماية للدين والشريعة والسنة، من أعدائها وخصومها . فهو السيف الذي حال دون تسلط الطوائف الضالة على المسلمين أهل السنة والجماعة والحديث والأثر.. فقد حبس هذا السلطان الذي كان بيد علماء الحديث والأثر الجهمية والمعتزلة والصوفية والقدرية والروافض فى قبورهم، فلم يكن لهم سلطان على الأمة ، وكانت الأمة منهم فى مأمن .. ولما فتحت لهم الأبواب، وضعف سلطان العلماء تجرأ أهل الكذب والزور على السنة، فاخترعوا أحاديث ما أنزل الله بها من سلطان، ونسبوها إلى الرسول ﷺ، ظلما وزورا .. وقام أهل البدع فأدخلوا فلسفات اليونان فى تفسير الدين والعقيدة والشريعة والسنة، فحرفوا ومخرقوا ..

ولما بلغت الأمة هذا المبلغ وهجر الناس السنن، وتفرقت الأمة شيعا وأحزابا دخل التتار إلى بلاد العرب والمسلمين، فضيعوا الخلافة وحرفوا الديانة .

قال ابن دقيق العيد:"إنما استولت التتار على بلاد المشرق لظهور الفلسفة فيهم وضعف الشريعة " (مجموع الفتاوى.245/2)

فماذا تريدون بعد ذلك أيها الإخوان .؟ هل تريدون إضعاف أهل الحديث والأثر، ليتسلط أعداء الله تعالى على الأمة، ويتدخلوا فى شؤونها وشؤون أبنائها، بحجة الإصلاح والديمقراطية، التى تزلفتم بها إليهم ؟

هل تريدون إلغاء حكم من أحكام الشريعة أقامه الله تعالى لحفظ الشريعة وصيانتها من أعدائها وخصومها ..؟.. إذا كانت دعوتكم قائمة على الطاعة التامة، كما قال لكم حسن البنا، بلا مناقشة ولا اعتراض ، وكالميت بين يدي مغسله ، كما قال التلمسانى ، لتزينوا صورتكم وتقدسوا رموزكم أمام الناس، وكما قال الهضيبي : " لا تشركوا مع دعوة الإخوان غيرها " أهـ فنحن نقول لكم لا قداسة عند أهل الحديث والأثر إلا لكلام الله تعالى وكلام رسوله، فهو الحق المطلق والعلم الثابت والصدق الكامل والغاية الحسنى والبلاغة التامة .. وهذا لا يكون فى كلامكم، ولا نعرفه عند رموزكم، إنما هذا عند الأئمة العدول الذين أقامهم الله تعالى، لردع المبطلين ورد الجاهلين، وإسكات المتأولين، سواء كانوا منكم أو من غيركم ...

هؤلاء الأئمة المجتهدون الموصوفون بصفات العدل والعلم والأمانة والصدق، هم الذين لهم الحق فقط فى الحكم على الخلق جميعا ...

وليس هذا الأمر لكل من هب ودب، ليشغل الناس عما خلقوا لهم ، بما لا ينبغى أن ينشغلوا به، لضعف علمه وسوء فهمه، قال الشاطبي:

« ولولا ذلك الاتِّصاف لم يكن لهم مزيَّة على غيرهم، ومِن ثَمَّ صار العلماء حكَّامًا على الخلق أجمعين قضاءً أو فُتيا أو إرشادًا » (الاعتصام» (856/2).

والقاعدة التى تحدد قضية التبديع قاعدة متفق عليها بين علماء الأصول ، وملخصها أنه إذا كان الكلام فى الناس نقيصة لا يليق بأهل العلم الوقوع فيها، كما هو معلوم، إلا أن إفساد الدين أشد انتقاصا من انتقاص الناس .. وقد اتفق علماء الأصول أن دفع أعلى المفسدتين بالتزام أدناهما أولى ..

وهذا هو الذي تعهد الإئمة على القيام عليه، ولن يكون لسعي الإخوان ولا لرموزهم ولا اتحادهم المزعوم أثر فى إسكات هؤلاء الأئمة، مهما أوتوا من مال وسلطان. طالما أنهم مخالفون لأهل الحديث والأثر .. قال شيخ الإسلام:« وأهل العلم المأثور عن الرسول أعظمُ الناس قيامًا بهذه الأصول، لا تأخذ أحدَهم في الله لومةُ لائم، ولا يصدُّهم عن سبيل الله العظائم؛ بل يتكلم أحدُهم بالحق الذي عليه، ويتكلم في أحب الناس إليه»(مجموع الفتاوى10/1) ورحم الله شيخ الإسلام أبا إسماعيل الهروي حين قال: «عُرضتُ على السَّيف خمسَ مرَّات لا يُقَالُ لِي: ارجع عن مذهبك، ولَكِن يُقَالُ لِي: اسكُت عمَّن خالفك، فأقول: لا أسكت» (سير الأعلام.509/18)

ولا طاعة للإخوان ولا لغيرهم فى معصية الخالق سبحانه وتعالى ومخالفة أمره . ولو قدر أن حسن فهمهم للأشياء فلا حق لهم أن يمتحنوا الناس به ، فهم فى غنى عنه، ولا يلزمنا إلا قال الله تعالى قال الرسول ﷺ قال الصحابة رضى الله عنهم.

وفي ذلك قال الإمام أحمد لابن أبى دؤاد قاضى المعتزلة : «هب أنَّك تأوَّلت تأويلاً فأنت أعلمُ وما تأوَّلت، فكيف تستجيز أن تُكره الناس عليه بالحبس والضرب».؟ قال شيخ الإسلام تعليقًا على قول الإمام أحمد: «وإن كان القول في نفسه حقًّا، أو اعتقد قائله أنه حقٌّ، فليس له أن يُلزم الناس أن يقولوا ما لم يلزمهم الرسول أن يقولوه لا نصًّا ولا استنباطًا» (الفتاوى الكبرى .340/6)

فليس مفروضا على الأمة أن تستمع للإخوان، أو أن تستجيب لهم ، ولا حق لهم يلزموا الناس بالطاعة التامة، كما يلزمون أتباعهم ..

ولكل من تصدر فى العلم وعرف الحق، وصار من أهله أن يصون دينه من بغيكم، بالنقد تارة ، وبالنصيحة تارة ، وبالتحذير تارة ، وبالتبديع تارة، كل بحسبه وتقديره ، حتى تعودوا إلى الحق، ولستم أكبر من النصيحة، ولا أنتم معصومون من الخطأ ... وليس الدين عرضا مستباحا لكم ولا لغيركم، لتفسروه كما تشاءون ..

فالعلم كما قال ابن القيم " العلم قال الله قال الرسول قال الصحابة .. ليس بالتمويه .. ما العلم نصبك للخلاف سفاهة *** بين الرسول وبين رأى فقيه ...يقول الإمام أحمد رحمه الله :

دين النبيّ محمدٍ أخبارُ ...نعمَ المطيةُ للفتى الآثارُ! ...

لا ترغبنَّ عن الحديث وأهله ... فالرأي ليلٌ والحديث نهارُ ...

ولربَّما جهِلَ الفتى أثرَ الهُدى ...والشمسُ بازغة لها أنوارُ . أهـ

وقد عد العلماء الأكابر رد تأويلات أهل الأهواء من أعظم مراتب الجهاد فى سبيل الله تعالى .. فماذا بعد ذلك يريد ما يسمى باتحاد علماء المسلمين ..؟

هل يريدون تزوير الدين، ودمج الحق مع الباطل، والمتشابه مع المحكم، والمجمل مع المفصل. ؟ هل يريدون التسوية بين المتماثلات والمختلفات، ويكون الكل سواء.؟

أليس ضلال تلك الفرق وضعف العلم الدينى ، وتسلط أئمة الزور على المسلمين قد جاء من هذه الأبواب ... فاتقوا الله أيها الناس، واحذروا التلبيس على عقولهم بالجهل والظلم والشبهات .. وإن أردتم الحق فحرروا المسائل بالعلم والعدل .. قال تعالى : { ولا يجرمكم شنأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى } ..

وقد كان أئمة السلف أهل الحديث يحكمون على أنفسهم ، وعلى أحب الناس إليهم، حبا فى الله تعالى وفي دينه وفى سنة رسوله ﷺ .. فهذا يقول : " أبى ضعيف" ، وذاك يقول: " ابنى ضعيف " ...هذا هو الدين .

من المستحق للتبديع . . ؟

أما التبديع الذى هو اتهام بالخروج عن السنة والمنهج والاعتقاد، ومناوئة أهل الحديث والأثر بالطعن والسب .. فهذا لم يوجهه عالم من علماء السلف المعاصرين والسابقين إلى أى إمام من أئمة أهل السنة والحديث ..

فالأئمة المشهود لهم بالدين والدراية، الذين ملكوا آلات الفهم، وطرق الاستنباط والاجتهاد لا يمكن لأحد من الأئمة أن يبدعهم أو يضللهم أو يحذر منهم ، لتأويل تأولوه ، أو لاجتهاد انتحلوه ، أو لجهل أو لخطأ وقعوا فيه، سواء أكان فى المسائل العلمية والعملية، إنما يستدركون عليهم، ويصححون أخطاءهم، وذلك كما فعلوا مع الحافظ ابن حجر والإمام النووى رحمهما الله ..

ومن خالف فى ذلك عندهم من أى طائفة من الطوائف فهو مبتدع ضال. قال شيخ الإسلام: «ومن جعل كلَّ مجتهد في طاعة أخطأ في بعض الأمور مذمومًا معيبًا ممقوتًا؛ فهو مخطئ ضال مبتدع» «مجموع الفتاوى» (15/11).

إنما يقوم بهذا طائفة من الغلاة تسمى بالحدادية، وهؤلاء يكفرون سائر علماء الأمة فى الماضى والحاضر ، ولا علاقة للشيخ الجامى بهم ولا للشيخ ربيع ، ولا غيرهم من علماء السلف ..

بل إن سائر العلماء يحذرون منهم ومن سبلهم، منذ أن اكتشف أمرهم ،

ومثل هؤلاء لا يمكن لأى عالم مدارتهم أو العمل على احتوائهم، كما يحدث فى جماعة الإخوان، مع من اتفقوا معه على مصارعة الحكام .

كذلك لا يمكن لهؤلاء الأئمة أن يطلقوا التبديع أو التكفير على جهال المسلمين وعامتهم، لخطأ وقعوا فيه، وذلك لاتفاق أهل السنة وجمهورهم أن المقلد من المسلمين معذور بجهله، خلافا للمعتزلة والخوارج ، وبعض الأشاعرة ،الذين يكفرون المقلدين من عوام المسلمين، والذين لا قدرة لهم على طلب علم، ولا قدرة لهم على معرفة خطأ ..

وإنما ذم التقليد فى القرآن ذما مطلقا عندما ذكر مقترنا بكفر الكافرين الذين كفروا بالله تعالى، وأنكروا البعث والحساب اتباعا للآباء والأجداد، تعظيما لمقامهم ، وحبا لهم ، وتحرجا من تخطئتهم .. فقدموا حبهم لآبائهم على حب الله تعالى ورسله الكرام صلوات الله وسلامه عليهم ..

أما بالنسبة للمسلمين الذين لا قدرة لهم على التعلم ولا على معرفة الخطأ فقد نبههم الله تعالى إلى سؤال أهل الذكر، ولم يلحقهم بالكافرين، وذلك فى قوله تعالى : { فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون } .

وأهل الذكر هنا المراد بهم العلماء الربانيون .. وإنما ذم التقليد لمن عنده القدرة على البحث والنظر، ثم أعرض ولم ينظر ، اعتمادا على أقوال أئمة مذهبه ..

أما الذي بدعه هؤلاء الأئمة فهم أولئك المتصدرين من صناديد الفرق الضالة ، المنحرفة، الذين ينشرون البدعة والضلالة، ويتبعون المتشابه من القول، ويتقفرون العلم ، ويأخذون المجمل منه دون المفصل ..

وهؤلاء إذا نصحوا لم ينتصحوا، وإذا منعوا لم يمتنعوا ، وكذلك من تعدي بهم الأمر إلى الطعن فى أهل الحديث والأثر، وسبهم والانتقاص منهم ، وأولئك الذين اختاروا شقا مخالفا لأهل الحديث والأثر ..هؤلاء هم الذين حذر منهم الأئمة فى الماضى والحاضر، ولم يتفرد بذلك الشيخ ربيع ولا الشيخ الجامي..فأهل السنة بدعوا الجهمية والمعتزلة والروافض، بفرقهم ومناهجهم وأسمائهم، وليس هذا أمرا حادثا، حتى تعلنوا الحرب علي أصحابه وأهله ، وارجعوا إلى كتب ابن بطة العكبرى، والسنة للإمام أحمد، وإجماع أهل الحديث للإسماعيلى ، ومعتقد أهل السنة للالكائى، والشريعة للإمام الأجري .. الخ

وإن كنت أعلم أن تلك الكتب لا وزن لها عند جماعة الإخوان ولا ينظرون فيها ، وذلك أنهم لا يقدرن إلا الظلال، ورسائل الإمام ، والكتب الحركية والتنظيمية ، وكتب الغزالى والقرضاوي ، تلك الكتب التى تريهم الإسلام بمنظور حسن البنا، الذى أطلقوا عليه الإسلام الإخوانى، وهى التى أوردت جماعتهم المهالك .. ولكنى أنبه العاقل منهم ، ومن أراد الحق ابتغاء مرضاة الله تعالى أن يرجع إلى كبار أئمة الإسلام ، الذين لولاهم ما عرفنا عن الإسلام ولا عن نبي الإسلام شيئا ...

فالمبتدع الظالم عند الأئمة هو الذى قدم هواه على غير هدى من الله تعالى ، وتعدى على حدود الله ، فهذا من أهل الوعيد ، أما الذى اجتهد من أجل بلوغ الحق يرجو مرضات الله تعالى واتباع دينه فهذا مأجور باجتهاده ، وليس من أهل الوعيد، قال شيخ الإسلام:

« فمن كان خطؤه لتفريطه فيما يجب عليه من اتباع القرآن والإيمان مثلا،

أو لتعديه حدود الله بسلوك السبل التي نهى عنها، أو لاتباع هواه بغير هدى من الله،

فهو الظالم لنفسه وهو من أهل الوعيد" (الفتاوى الكبرى .146/1)

وهم أيضا من أهل الوعيد ؛ لأنهم جعلوا ما ابتدعوا قولا يحاربون به أهل الإسلام والسنة، ويستبيحون دماءهم ، وينشقون عنهم ، قال شيخ الإسلام : «ومثلُ هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولًا يفارقون به جماعة المسلمين؛ يوالون عليه ويعادون؛ كان من نوع الخطأ. والله تعالى يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك ...

بخلاف من والى موافقه وعادى مخالفه، وفرّق بين جماعة المسلمين، وكفَّر وفسَّق مخالفه دون موافقه في مسائل الآراء والاجتهادات؛ واستحلّ قتال مخالفه دون موافقه، فهؤلاء من أهل التفرُّق والاختلافات»(مجموع الفتاوى 349/3)

انظروا إلى ضوابط التبديع كما وضحها شيخ الإسلام .. وانظروا كيف فرق بينها وبين الخطأ الناتج من الاجتهاد والتأويل والنسيان والجهل ..

فالقضية يا رئيس الاتحاد عندكم ليست فى التبديع ولا فى التفسيق ولا فى الغلو والغلاة .. القضية تكمن فى أن هؤلاء الأئمة، الذين اعتقدوا دعوة السلف خالفوا جماعتكم ومناهجكم وعقائدكم، وأنتم فقط تدافعون عن أنفسكم وعن جماعتكم، ولا تدافعون عن منهج مستقيم . ولو أن أئمة تلك الطائفة التى تتكلمون عنها بدعوا أهل الأرض جميعا وكفروهم، مع إعلانهم الولاء لجماعتكم والذود عنكم وتعظيم أصنامكم لما تكلمتم عنهم بكلمة، وذلك لأن التكفير والتبديع عندكم ليس متعلقا بمخالفة منهج ولا معتقد، إنما هو كما قلت وأكرر متعلق بالولاء لكم ..

وهذا هو ما شهد به الأستاذ القرضاوي رئيس اتحادكم السابق حيث قال : ‘‘ وهذا ما يعاب على كثير من الإخوان : أنهم إذا أحبوا شخصا رفعوه إلى السماء السابعة ، وإذا كرهوه هبطوا به إلى الأرض السفلى" (سيرة ومسيرة . 2/ 78)..

ولذلك ترى جماعة الإخوان تجمع كل أطياف المجتمع باختلاف مناهجها، من كل ما هب ودب، لنصرة جماعتهم ومذاهبهم، وهذا هو ما شهد به الأستاذ القرضاوي، بقوله: ‘‘ وقد ضمت فى صفوفها ألوانا مختلفة من الناس ، منهم السلفي ومنهم الصوفي ، منهم المتمسك بمذهبه ومنهم من لا يرى التمذهب ، ومنهم المحافظ الميال إلى القديم ومنهم المحرر الميال إلى الجديد" (المصدر السابق.ص/ 178)

والحزب عندكم ،كما قال عصام العريان:" لكل أبناء الشعب مسلمين ومسيحيين وحتى يهود أفراد ‘‘ (قناة الجزيرة.2005/4/5م)..

وقد اختار حسن البنا من قبل إثنين من النصارى فى مكتب الإرشاد، ليكونوا مستشارين له،كما يتخذ ملوك المسلمين أهل الحل والعقد من العلماء والأئمة المسلمين، وهؤلاء النصارى من أهل الحل والعقد فى جماعة الإخوان.

قال الأستاذ محمود عبد الحليم:

‘‘ولذا فقد كان له –رحمه الله– أصدقاء من مفكري الأقباط وذوي الثقافات الواسعة منهم. حتى أنه لما كون في عام 1946 لجنة استشارية للشئون السياسية للإخوان المسلمين ضم إلى أعضائها بعض كبار الساسة من الأقباط وكان منهم الأستاذ وهيب دوس عضو مجلس الشيوخ آنذاك"(أحداث التاريخ.360/2) ..

والله تعالى يقول فى كتابه الكريم لسائر المؤمنين :{ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم } ... ولم يكن للإخوان بعد أن ارتضوا صحبة هؤلاء أن يكفروهم إذا كفروا، أو يبدعوهم إذا ابتدعوا ، على قاعدة أن من كان معهم فهو فى جماعة المسلمين، ومن لم يكن معكم فليس من جماعة المسلمين .. والجماعة ترضى بقبول اليهود والنصاري، إذا كانوا على طريقتها فى مواجهة الحكام، واليهود أشد فرحا بذلك من الإخوان، قال تعالى:" ويسعون فى الأرض فسادا" ومن أوفى بأداء هذا الغرض فى الدول العربية تدميرا وتمزيقا من الإخوان .. واليهود على استعداد أن يضعوا أيديهم مع من يحقق هذا الهدف.

ولقد أكد حقيقة هذا التلون وهذا التخبط فى جماعة الإخوان العلامة/ مقبل الوادعى، فقال فى (تحفة المجيب. ص/ 203): " فهم يأتون السّني بالوجه السني إذا احتاجوا إليه ، والبعثي بالوجه البعثي إذا احتاجوا إليه ، والشيوعي بالوجه الشيوعي .. والشيء بالشيء يذكر فعند أن كنا فى الجامعة الإسلامية يصرخون ويقولون الشيوعية احتلت البلاد وأنتم تبقون تدرسون هاهنا .. فهم يستغلون الفرص ويستثيرون الناس ، ولما جاءت الشيوعية انسدحوا لها ، وأهلا وسهلا بالأخ على سالم البيض ، وقال الأخ على سالم البيض كذا .. وأنكروا على لماذا أقول :

إن على سالم البيض كافر : فهو عندهم فى أول الأمر شيوعي ، ثم بعد ذلك مسلم ، وفى وقت الحرب كافر .. فهم ليس لهم مبدأ .." أهـ

خصومة الإخوان

ليست مع من يطلقون عليهم غلاة التبديع

، إنما هى مع منهج السلف أهل الحديث وعلمائه أصالة ..

نحن لا نرى للإخوان مصداقية فى هذا الأمر، ولا فى تلك الحرب ولا فى تلك الخصومة ، لأن النزاع عندهم فى الحقيقة ليس مع تلك الطائفة، التى يطلقون على رموزها لقب غلاة التبديع، إنما النزاع فى الحقيقة مع منهج السلف أهل الحديث، وسائر علمائهم فى شتى بقاع الأرض، وكذلك من تكلم من الدعاة بأقوالهم .. ولا يخفى أن عداوتهم متأصلة مع دعوة الإمام المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب، كما هو مشاهد فى سائر قنواتهم الإعلامية، وما ذكرهم هؤلاء فى معرض نزاعهم إلا شماعة يستخفون وراءها، لمحاربة المنهج السلفي، لحساب المنهج الإخوانى الحركي، الذى ينافح عنه اتحاد الإخوان العالمي المزعوم ... وقد سبقهم إلى ذلك الأستاذ الدكتور توفيق الواعى، والدكتور عبد الرزاق الشايجي، حين ألصقوا بتلك الطائفة كيلا من الافتراءات، أئمة السلف أهل الحديث منها براء .. وقد أردوا أن يجعلوا كلمتهم كلمة الجمهور، ليلزموا الناس بها ، وما هم بكلمة إجماع، ولا هم بالجمهور الذي ينظر فيما يحكم به ... وما بالكثرة التى يتفاخرون تفرض الأحكام ، ولا بكل جمهور تعتمد الكلمات وتتقرر الأحكام ، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا النبى ﷺ، كما قال مالك رضى الله عنه ..

والأئمة يعلمون أن جمهور المتكلمة لا عبرة بهم أمام جمهور أهل السنة والأثر، فكيف بجمهور الإخوان الذى جمع بين جنباته الخوارج والروافض .؟

وقد نازعوا السنن بأقوال مفكريهم، وخاصموا أهلها، وورأوا لأنفسهم وزنا على سائر علماء المسلمين ، وقالوا هم رجال ونحن رجال، واستباحوا دماء المسلمين فى الثورات العربية، ومن قبل فى قضايا الغدر والقتل السياسي فى القرن الماضى ...ولذلك أقول لهم : فكما ذهبت دعاوى توفيق الواعى والشايجي هباء منثورا فستذهب دعاواكم، وستكون كأمس الذاهب، إلا إذا قلتم كلمة الحق، التى ترضى الله تعالى ورسوله ﷺ وفصلتم الأمر .. وحين ذلك فلن ننكرها ولن نردها، لأن الله يحب الحق ، ويحب أهله .. والكل يعلم أن الخوارج والروافض الذين تحسنون مناهجهم فكرا وعملا واعتقادا وتحتفون بهم وتسكتون عنهم قوم جهال يتفقرون العلم، ويتبعون الشبهات، ولا يقدرون عواقب الأمور.. وقد اتفق الأئمة على أن هؤلاء لا ترفع لهم راية، ولا تستجاب لهم دعوة، ولا يوفقهم الله تعالى فى ملكه، وإذا ما أقيمت لهم دولة سرعان ما تذهب فى مهب الريح كأمس الذاهب .. وتلك الأوصاف التى اتصف بها الخوارج من قبل ملتصقة ومقترنة بكثير من الدعاة المنتسبين لجماعة الإخوان، وهى كذلك فى مجلسكم واتحادكم المزعوم، وأوجه نظركم بصفتكم رئيس ما يسمى بالاتحاد العالمى لعلماء المسلمين أن خطابى هذا الذي أوجهه إليكم لم أقصد منه الدفاع عن طوائف أو التعصب لأشخاص، كما تقدم ، ولا أقصد منه تبرير الغلو فى التبديع ولا غيره لأحد، أو الموافقة عليه أبدا ، إنما قصدت منه : حماية المنهج والدفاع عن علمائه الصادقين ، الذين ينافحون عنه ، من أجل صفائه وبقائه على البيضاء، كما تركه النبى ﷺ، والمراد بهؤلاء علماء وأئمة السلف أهل الحديث فى القرون السالفة وفى القرن المعاصر ...

ومن هؤلاء المعاصرين العلامة ابن باز والعثيمين واللحيدان والعفيفي والغديان والبسام، والعلامة مُحَّد الجامى والعلامة الفوزان والعلامة ربيع بن هادي، وغيرهم من أئمة السلف، الذين يدافعون عن المنهج ضد أهل البدع والأهواء ..

أما من أساء فى أسلوبه وطريقته من الأتباع فهؤلاء وإن عبروا عن المنهج فنحن لا نناقح عنهم، إنما نتبرأ من أفعالهم، وندعوا لهم بالهداية،كما ندعوا لسائر المسلمين..

أهل الدين لا يحاكمون الإسلام بأفعال أتباعه ..

الإسلام حاكم على البشرية جميعا، لأنه الحق الثابت والحجة البالغة، وليس محكوما عليه ، ولا يمكن لصاحب شبهة أو تهمة تجعل له حجة على الإسلام ... ولا يمكن أن يكون أصحاب المنهج حجة عليه، مهما كانوا .. ألا لله الحجة البالغة..

وقد رأيت فى بعض العلمانيين من يريد أن يحاكم القرآن إلى التاريخ أو إلى أقوال الفلاسفة والمستشرقين، ويجعله تحت موازينهم الخرقاء .. واستطرد بعض المغفلين من الأدباء والمفكرين فقال إن لم أجد حقيقة تاريخية يقينية أحاكم إليها القرآن فأنا على ما أعتقد فيه .. وحقيقة قوله " أنا مؤمن حتى أجد معارضا أطمئن إليه " أهـ

وهذا رجل شاك فى دينه وفى إيمانه بالله تعالى وبرسله وأنبيائه . ولا يمكن أن يكون مثل هذا فى مقام تصديق أو يقين وإقرار بكلام الله تعالى ورسله ..

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: " ولا يكون الرجل مؤمنا حتى يؤمن بالرسول إيمانا جازما ليس مشروطا بعدم معارض، فإذا قال أنا أؤمن بخبره مالم يظهر له معارض يدفعه لم يكن مؤمنا به، كما لو قال أنا أشهد أن لا إله إلا الله إلا أن يكون في العقل دليل يدل على إثبات إله آخر، أو يقول أنا أؤمن بالمعاد إلا أن يكون في العقل دليل ينفيه ، أو يقول أنا أؤمن بالرسول إلا أن يكون في العقل ما يبطل رسالته ، فهذا وأمثاله ليس بمؤمن جازم بإيمانه ، وأحسن أحواله أن يكون شاكا" (الصواعق المرسلة . 3/ 870)

ولو أن أى طائفة اتفقت على أنها وقادتها ورموزها هم الإسلام نفسه.. فسنحاسبهم على ما افتروا على الله تعالى ورسوله ﷺ من الكذب .

الأستاذ الفاضل الدكتور رئيس الاتحاد : لقد جمعتم اتحادكم المزعوم لمواجهة طائفة ليس لها سلطان على أحد، إنما هى تعرض ما كان عليه السلف، قدر الاستطاعة ، ولا تكره أحدا عليه .. وإن كان فى بعض المنتسبين إلى تلك الطائفة من أساء فى دعوته، ونفر الناس بأسلوبه وسلوكه، وكان سببا فى تشويه صورة العلماء الأكابر فى المنهج فهذا لا ينسب إلى الدعوة السلفية نسبة تامه، ولا يكون حجة عليها .. بل هو مجروح بين علمائها ودعاتها، مهما تحصن بالتزكيات .. وبهذه المناسبة نود منكم – جماعة الإخوان – أن تظهروا لنا وللناس جميعا حقيقة خصومتكم .. هل هى مع المنهج أم هى مع المنتسبين إلى المنهج .؟

نحن نحاكم جماعة الإخوان فى المنهج والاعتقاد، الذى جعلوه ملكة وسجية لهم ، ولا نحاكمهم فى تصرفات بعض المنتسبين إليهم .. وإذا أردت أن تجعل الأفراد حكاما على المنهج فجماعتكم من أسوء الفرق، التى أظهرت دعوة وسياسة وأخلاقا لا تسر مسلما، ولاتفتح للدين سبيلا فى نفوس الناس، فهى من أكثر الجماعات تشويها للإسلام فى العالم،

ومنها ومن أدبياتها تولد كل بلاء على الأمة، لضعف علومها وسلوكها أمام ضغوط الواقع ومتغيراته ..

فلنرجع إلى المنهج ولنحاكم الناس إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .. ونحن بإذن الله لا نحب الظلم ولا نحب أهله .. والواجب علينا أن نراعى الله تعالى فيكم ، وإن لم تراعوا الله تعالى فى غيركم ..

كل علماء الإسلام دون الإخوان منافقون ،

تحركهم أدوات استعمارية

.. تلك هى رؤيتهم .

هكذا يرى الإخوان كل علماء الدين فى مصر، والعالم الإسلامي ابتداء من حسن البنا وسيد قطب حتى الغزالى والقرضاوي .. حتى عبد المنعم أبو الفتوح حين تكلم مع الرئيس السادات لم يتكلم عن الشريعة ووجوب تحكيمها، ليقيم الحجة ويرفع الموانع ، وإنما تكلم بشأن خروج الشيخ الغزالى من مصر، فقال له : '' طلع ساب البلد ؛ وبالطريقة دى كل علماء مصر المخلصين ما يقاش فى مصر إلا العلماء إللى بينافقوا السلطة وبينافقوا سيادتك وبينافقوا بقية الحكام ..فرد الرئيس السادات قائلا : لأ .. قف ... أنا لا أسمح أبدا ... مفيش حد بينافقنى ولا أقبل النفاق ''..أهـ

فجعل عبد المنعم أبو الفتوح كل علماء الدين وعلماء الأزهر المدافعين عن الشريعة فى ثلة المنافقين، ولم يبرء إلا الشيخ الغزالى .. ومن المعروف أن الشيخ الغزالى كان مؤججا للفتن مثيرا للعامة والدهماء ..

لكن هذا اللقاء وضح حقيقة رؤية النفس التى يستشعرها الإخوان فى مشايخهم، فإنهم فوق كل القامات الموجودة فى المجتمع ، فهم أفضل وأعلى وأجل، قال محمود عساف: قلت للإمام مرة : شتان ما بين هؤلاء . يقصد (مُحَمَّد الغزالى ، زكريا الزوكة ، عبد المعز عبد الستار ، الشيخ سيد سابق) وبين باقى رجال الدين الأزهريين . فقال : '' إن هؤلاء رجال دعوة ، أما أولئك فهم ليسوا رجال دين ، بل رجل علم الدين ! ''(مع الإمام ص/128)

وهكذا كان الغزالى يرى علماء الأزهر مجموعة من قاصري الفهم والنظر ، فقال : " من ثلاثين سنة تقريبا والدراسة فى الأزهر تذوى ، والمستوى العام يهبط ، وقادته خواتم فى أصابع الرؤساء " (مستقبل الإسلام ص/ 54)

ومن قبله اتهم سيد قطب علماء الدين باختلاف ألوانهم بالتسكع فى الحياة والاتجار بالدين، وقال فى كتابه (معركةالإسلام والرأسمالية. ص/ 63) : " فهؤلاء – رجال الدين – أبعد خلق الله عن أن يمثلوا فكرته ويرسموا صورته لا بثقافاتهم ولا بسلوكهم ، ولا حتى بزيهم وهيئتهم. " أهـ ... ولم يكن سيد قطب بمفرده فى هذا الميدان . فقد شهد الأستاذ محمود عبد الحليم أن الأزهر نشر صورة باهتة عن الإسلام، فقال : " أما الأزهر .. فإنه كان أداة طيعة فى يد المستعمر عن طريق الحكام.. نشر فى الناس صورة باهتة مشوهة للإسلام"(أحداث صنعت التاريخ. 60/1) وصنفهم محمود عساف فى مصاف المضللين فقال: " وبدأت حرب إعلامية تهاجم الإخوان ومبادئهم ، اشترك فيها بعض علماء الأزهر الذين ضللتهم وسائل الإعلام" (مع الإمام الشهيد .ص/ 164)

أما القرضاوي فقد أخرج كل من انتقد الإخوان من مشايخ الأزهر وغيرهم من ملة الإسلام، إبان ظهور تنظيم 1965م، ووقع فى التكفير الذى انتقده على سيد قطب، فقال : " كم غلى صدري ، وتقطع كبدي ، وأنا أقرأ لبعض هؤلاء الذين يلبسون لبوس علماء الدين ، وحملة القرآن ، وما لهم من الدين إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه ، ولا من العلم إلا قشوره ، فليسوا من الراسخين في العلم ، ولكن من الذين في قلوبهم زيغ " (مذكرات القرضاوى . الجزء الثالث . محنة 1965م)

فماذا عند هؤلاء من الشريعة، لينصحوا به الحكام والعامة .؟ إذا كان هذا هو حكمهم على العلماء باختلاف صورهم إما علماء سلطان أو خواتم فى يد السلطان، كما قال الغزالى.. وليس لهم من الدين إلا اسمه ،كما قال القرضاوي ، وإما أنهم كما قال محمود عبد الحليم : " أداة طيعة فى يد المستعمر " أهـ

كل هؤلاء العلماء خرجوا من الدين والملة وسقطت مكانتهم فى الشريعة بسبب أن ولاءهم لم يكن للإخوان ... وذلك أن العالم عندهم هو الذي يصارع الحكام فقط، وما دون ذلك فلا وزن له، ويجب تجفيف المنابع من حوله، وتشويه صورته بين الناس .. وليست المسألة من أجل الشريعة، كما أوهموا الناس، إنما هو صراع على الكراسي، ولذلك لم يوفقهم الله تعالى. وهم فى كل مرحلة يقولون لأتباعهم إنما هو ابتلاء .. ولا يقرون بخطأ ولا يلتمسون توبة ..

سر التنابز بالألقاب ..

لا يعرف فى الإسلام فرقة تسمى بالجامية ولا بالمدخلية..

إنما هذا من باب التنابز بالألقاب. وأحكامكم مردودة عليكم،

وشيوخكم أولى بتلك التهم من غيرهم .

وهذا فرع وتأكيد لما تقدم، وفيه أقول إن قضية غلاة التبديع التى زعمتم فيمن اتهمتموهم بها، وأطلقتم عليهم الجامية والمدخلية ..بسبب انتقادهم لكم .. فالأولى بذلك سيوخكم الكبار الذين طعنوا فى جماعة الإخوان من قبل أن يطعن فيها هؤلاء ، الذين أطلقتم عليهم غلاة التبديع، كما سيتبين ... فأقول : إن هذا من باب التنابز بالألقاب ، وقد أردتم منهج السلف أهل الحديث تنفيرا وتحذيرا ، ولم تقصدوا تلك الطائفة على الخصوص ... وإن كان فى هؤلاء غلو كما زعمتم، فلا يمكن أن يدفع الغلو بالغلو ، ولا كلام أهل البدع يدفع بكلام أهل البدع ، إنما تدفع البدع والأهواء والغلواء بالسنة والحديث والأثر ... ونحن لا نعرف فى الإسلام فرقا بهذه الأسماء، إنما هى أسماء سميتموها من تلقاء أنفسكم ..

والذي نعرفه عن هؤلاء الأئمة الذين تقصدونهم أنهم لا يتكلمون إلا بما ثبت عن السلف رضى الله عنهم .. لا يتكلمون من عند أنفسهم، إنما يتكلمون بما قال الله تعالى ورسوله والصحابة رضى الله عنهم، ولذلك أطلق عليهم علماء الأثر ..

وأنتم تبغضونهم جميعا ، كما تبغضون سائر علماء الإسلام من دون الإخوان، كشأن عامة أهل البدع والأهواء .. قال أحمد بن سنان القطَّان : «ليس في الدنيا مبتدع إلَّا وهو يبغض أهل الحديث " (شرف أهل الحديث .ص/150)

وقد استطردتم فى تلك القضية وأطلقتم تلك الألفاظ وتنابزتم بالألقاب بعد أن تكلم العلامة الشيخ ربيع بن هادي فى سيد قطب – غفر الله له – فثارت ثائرتكم، كما ثارت من قبل على الشيخ مُحَمَّد آمان الجامي رحمه الله، ومن قبل على الشيخ جميل الرحمن الأفغانى رحمه الله ،الذي قتله حكمتيار بدماء باردة ..

وكذلك كما هاجت أنفسكم وماجت آراؤكم على الشيخ مُحَمَّد حسان والشيخ مُحَمَّد يعقوب–وفقهما الله لرضاه – بعد أن شهدوا بجهل الإخوان وضلالهم فى المحكمة المصرية ، وتكلموا فى الفكر القطبي، وحملوه مسئولية الإرهاب فى العالم ..

... وهذا هو الذي شهد به أيمن الظواهري ، كما فى جريدة (الشرق الأوسط . 4 ديسمبر 2001م) من قبل ، كما تقدم ، وفيها بين أن سيد قطب هو الذي وضع الدستور في كتابه الديناميت"معالم في الطريق "، وأن فكر سيد هو (وحده) مصدر الإحياء الأصولي .. وأن فكر سيد كان شرارة البدء في إشعال الثورة ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج " أهـ

فهذا اعتراف أحد زعماء تنظيم القاعدة ، ولم يأت الشيخ مُحَمَّد حسان ببدع من القول فى ذلك ، فتلك هى الحقيقة، التى تسعون فى إخفائها عن الناس ..

فالقضية عندكم ليست فى الدفاع عن الإسلام والذود عنه، إنما متعلقة بمن يمس صنم الجماعة، أو أحد رموزها، ولا سيما رجل مثل سيد قطب.

وهذا شىء يعرفه القاصى والدانى فى جماعة الإخوان، وفى ذلك قال الأستاذ / ممدوح إسماعيل المحامى:

‘‘ إن منهج الطرد الجحيمى يندفع بوضوح إلى السطح عند التعرض لصنم الجماعة فيندفع المغفلون والجهلة والحمقى والمتعصبون بوعى أو بدون وعى إلى التعصب الأعمى بطرد الذى مس الذات العليا للجماعة ونفيه وصب اللعنات عليه مع أن النبي الحبيب مُحَّد ﷺ دعا إلى نبذ التعصب وقال دعوها فإنها منتنة ، ولكن الكثيرين يحبون النتن" (المصريون.18- 12 – 2006) ولقد كان الأولى بتلك الاتهامات التى وجهها دعاة الإخوان فى مجلسكم المزعوم وغيرهم للعلماء السلفيين االسابق ذكرهم الأستاذ يوسف القرضاوي ، وغيره .. فقد وافقهم على ذلك ..فهو الذي مس ذات الجماعة ورموزها، وشهد بأن سيد قطب هو أصل الفكر التكفيري فى جماعة الإخوان، وإليه ينسب القطبيون ، الذين اجتمعوا فى مجلسكم المزعوم، فقال فى كتابه (أولويات الحركة ص/110): " فى هذه المرحلة ظهرت كتب سيد قطب ، التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره ، والتي تنضح بتكفير المجتمع .. ثم قال : " يتجلى ذلك أوضح ما يكون في تفسير " في ظلال القرآن " في طبعته الثانية ، وفي (معالم في الطريق) ومعظمه مقتبس من الظلال ، وفي (الإسلام ومشكلات الحضارة) وغيرها . كما ظهرت كتب المدعو له بالرحمة والمغفرة الشيخ سعيد حوى ، وهى تتبنى نفس الفكر ، وتسير فى هذا الخط ذاته " أهـ وكذلك شهد بمثله الأستاذ فريد عبد الخالق، فقال:" ألمعنا فيما سبق إلى أن نشأة فكر التكفير بدأت بين شباب بعض الإخوان فى سجن القناطر فى أواخر الخمسينات وأوائل الستينات ، وأنهم تأثروا بفكر سيد قطب وكتاباته ، وأخذوا منها أن المجتمع فى جاهلية"(فى ميزان الحق.ص/ 115)

تلك هى الحقيقة ..

وقد وجه الأستاذ القرضاوي النقد اللاذع لمن أنكر ذلك من القطبيين ..

ولكنكم لم تشنوا عليه حملة كراهية وعداوة ،كما شننتم على غيره ممن أطلقتم عليه الجامية والمدخلية، لأنكم تسعون بكل سبيل إلى إخفاء تلك الحقائق عن الناس، وعدم التعرض لمن ادعاها ، بسبب أنه رمز من كبار رموزكم فى الجماعة ...

وكذلك لما تكلم الشيخ الغزالى فى المستشار الهضيبي، وقال : " ولقد سمعنا كلاما كثيرا عن انتساب عدد من الماسون بينهم الأستاذ حسن الهضيبي نفسه لجماعة الإخوان ، ولكنى لا أعرف بالضبط كيف استطاعت هذه الهيئات الكافرة بالإسلام أن تخترق جماعة كبيرة على النحو الذى فعلته"(من معالم الحق.ص/ 224)

وبعد أن اتهم الغزالي مرشدكم وطائفة منكم بالانتساب إلى الماسونية العالمية ، ومعاملة المخالفين كالكفار الملحدين .. لم تستطيعوا مناقشته والرد عليه، وإنما ذهب إليه القرضاوي، ليرجوه فى حذف تلك الاتهامات كما أشار فى جريدة (آفاق عربية 9. ديسمبر 2004م) :" بعد أن كتب الغزالي ما كتب من مقالات – في فترة الغضب بعد فصله من الجماعة– رأي أن يطوي بعضها فلا ينشره في كتاب ، ونشر بعضها ثم حذفه، بعد أن هدأت نفسه ، واستجابت لنصح بعض إخوانه. وأبقى بعض الأشياء –علي ما فيها من آثار الحدة والغضب– للتاريخ " أهـ

تلك هى الحقائق التى سطرتموها فى كتبكم، وهى تدل على أنكم لا تقبلون النصح ، ومن تجرأ على صنم الجماعة هددتموه بالقتل والطرد والتكفير والتبديع ، أما فى العلن فأنتم أرقاء ولطفاء، لأنهم من رموز الجماعة، ومن الواجب إخفاء آرائهم وأقوالهم – التى تؤكد عوراتكم وسقطاتكم – عن الناس ..

وارجع يا رئيس الاتحاد إلى هؤلاء السابقين ، الذين حكموا على جماعة الإخوان فى الزمن الماضي بتلك التهم ، واضرب عليهم السهام، ووجه إليهم المدافع ..

وإن لم يعجبك هؤلاء القدامى .. فارجع إلى كلام الأستاذ وجدي غنيم، وهو يوجه رسالته إلى الأستاذ الكتاتنى ، قائلا :" الدكتور سعد الكتاتنى يقول فى تصريح لجماعة الإخوان فى جريدة الأهرام : " لو وصل الإخوان إلى سدة الحكم لن يمنع الخمور فى المنازل والفنادق ..لا دا تدليس .. ولن يحجب المواقع الإباحية .. ولن نطبق الحدود .

مش عارف أمال نقول أيه للعلمانية والليبرالية ..

ولن يتدخل الحزب فى تصرفات السائحين على الشواطىء يعنى واحد لوط فى واحد بيعمل عمل قوم لوط ." أهـ

وقال عن موقفه من عبد المنعم أبو الفتوح:" أنا لى موقف من الأخ عبد المنعم أبو الفتوح .. مواقفه ما كانتش منضبطه شوية حتى مع الصليبيين إللى فى مصر يقولك إحنا وهمه بنعبد إله واحد .. إله واحد أيه ..

قلت له روح دق صليب بقه " أهـ

تلك هى الطائفة التى قالت " الإسلام هو الحل " هى نفس الطائفة التى تزعم محاربة الطغاة والمستبدين، من أجل تطبيق الشريعة .. فإن كنت يا رئيس الاتحاد تريد توجيه نصيحة فوجهها إلى هؤلاء الذين خانوا عهودهم وغدروا بمواثيقهم .. ولا أظن أحدا منكم سينسب الأستاذ وجدى غنيم إلى الجامية ، بسبب ما قال فيهم . فهو من أكبر رؤوس التكفير المسرف فى العالم الإسلامي .. واذكر الأستاذ عصام تليمة، وهو ينفى العلمية عن جماعة الإخوان فيقول :

"المأخذ الثاني : وهو على جماعة الإخوان المسلمين ، فليس كل فكرة مهما كانت غرابتها أن تقابل بهذا السيل من العاطفة المجردة من العلمية الذي بدا من كثير من شباب الإخوان ، كان ينبغي أن يكون الرد علميا ، وأن نقول : لا مانع أن ندرسها ونرى صحتها من خطئها، إننا نحن الإسلاميين ! للأسف ، لا نعرف كيف ندير حواراتنا" (المصريون.نت.24 - 2 – 2007م)

فليست المشكلة يا رئيس الاتحاد مع المداخلة ولا مع الجامية التى تدعون، حتى تسلطوا سهامكم عليهم ... فالعالم الإسلام مطبق على تصنيفكم فى الطوائف، التى لا تفقه فى الدين ولا فى السياسة، ولا تقدر عواقب الأمور ..

جماعة الإخوان المسلمين

جماعة حركية ليس فيها علماء . .

فكيف يتثنى لها الحكم على الفرق والطوائف الإسلامية . . ؟

من المعلوم أن جماعة الإخوان ليس فيهم عالم يشار إليه بالبنان،كهؤلاء العلماء السلفيين ، فتلك الجماعة طاردة للعلماء والشباب الأذكياء، وليس فيها إلا من يكون فى دين المرشد، كالميت بين يدي مغسله ..أما من يفكر ويبدع فى الوسائل فلا بد أن يكون خارج السرب، وعلى ذلك أخذ قسم البيعة .. والخاصة يعلمون أن السلطان فى تلك الجماعة للنظام السري الخاص، الذى جمع تحت لوائه طائفة كبري من العمال وطلاب الجامعات، الذين هم تبع لتلك الرموز الخفية، يحركونهم كيفما شاءوا ،

ويجعلونهم وقودا لكل معركة، وهذا أمر معلوم فى جماعة الإخوان، قال عصام العريان:" فالقيادة أكثر تفهما للمتغيرات السياسية، ولكن القاعدة علاقتها بالسياسة علاقة موسمية"(إسلام أون لاين . 10/24 / 2002م)

وقد كان التظيم الخاص السري مهيمنا على القرار الإخوانى فى زمن الأستاذ المرشد مصطفى مشهور .. وكان خفيا فى زمن الأستاذ عمر التلمساني..

ومن هذا التنظيم تفرعت مجموعات التجسس والإشاعات والعمليات الخاصة ..

وقد تجدد مرة أخرى فى زمن المرشد الأستاذ الدكتور مُحَمَّد بديع، لأنه كان على نفس منهج الأستاذ مصطفى مشهور.. وإليه ترجع جميع النكسات، التى تعرض لها الإخوان مؤخرا، قال المهندس أبو العلا ماضي:

" النظام الخاص موجود برجاله المسيطرين على مفاتيح القرار وعلى التشكيل وعلى صياغة العقلية الجديدة ، لدرجة أنه بدأت الآن تتولد مجموعات من أجيال لاحقة تفكر بنفس الطريقة وده كان أهم شيء يستطيع أن يفعلوه" (العربي.30 مايو 2004م)

ولعل الأستاذ الدكتور رئيس الاتحاد المزعوم لم يكن منتسبا للإخوان فى المرحلة الأولى من حياته الدعوية ، ولا يعرف عن خفايا تنظيم الإخوان شيئا .. الذى كان يشترط على التنظيم الدولى أن يكون رئيسه من مصر، وأكثر عدد أعضائه من مصر، وليس من أكراد العراق، لأن الشك حاصل فيهم ..

وأسرار إخوان مصر الداخلية والخارجية لا يمكن أن يطلع عليها أى إخوانى من أى دولة أخرى فى العالم، لنفس العلة ..

ومن المعلوم أن فكرة التنظيم الخاص اقتبسها الشيخ حسن البنا من التنظيمات الشيوعية والأحزاب العلمانية ، كما شهد بذلك الأستاذ عصام تليمة ..

قال : " حسن البنا نفسه.. استفاد من تشكيلات الشيوعيين وغير الإسلاميين في تشكيلات الإخوان المسلمين، وهي نظام الأسر في الإخوان، والخلايا في الشيوعيين، واستفاد من تجربة النظام الخاص (التنظيم السري) من بقية الأحزاب المصرية في هذا الوقت " (المصريون.نت . 24 - 2 – 2007م)

أما كون تلك الجماعة طاردة للرموز التى يشار إليها بالعلم كالدكتور عبد العزيز كامل والشيخ سيد سابق والشيخ الغزالى غفر الله لهم .. وفى ذيلهم الشيخ يوسف القرضاوي ...

هؤلاء جميعا انحازوا لجمال عبد الناصر، وتركوا الإخوان على إثر الصراع الذي وقع بينه وبينهم، وطعنوا فيهم طعنا شديدا، وكان المقابل من ذلك تكفير الإخوان لهم وتخوينهم، وطردهم من الجماعة .. فأنتم يا رواد الاتحاد العالمي المزعوم ورثة دعاة التكفير وغلاة التبديع قولا وعملا واعتقادا ، وهذا هو ما سطره القرضاوى رئيس اتحادكم العالمى الإخوانى السابق ، فقال : " ومن الذكريات المؤلمة التى لا أنساها : أن الإخوان كانت لهم نشرة سرية ..

وقد أذاعت هذه النشرة نبأ قالت فيه : إن القرضاوى والعسال قد مرقا من الدعوة وانضما إلى ركب الخونة وعلى الإخوان أن يحذروا منهما ، وقد استجاب الإخوان لذلك ..وهذا أمر شائع فى الإخوان" (سيرة ومسيرة.2/ 77)

وكذلك فعلوا مع الدكتور عبد العزيز كامل ، قال القرضاوي :

" ولم يرض ذلك منه جمهور الإخوان، واعتبروه قد خان الدعوة ، التى نشأ فيها ، وسار فى ركب أعدائها ، وأنه قد أحبط عمله ، وضيع تاريخه ، وختم حياته خاتمة سوء " (سيرة ومسيرة .2/ 196)

ويرجع هذا التكفير إلى كون تلك الجماعة منبعا للضحالة العلمية، التى تبينت لحسن البنا بعد عشرين سنة من دعوة الإخوان. وهذا هو الذى شهد به الأستاذ القرضاوي عن حسن البنا غفر الله له قال:

" ولحظ قائمة الإنتاج الثقافى والعلمى لدى الجماعة وجدها متواضعة جدا ، بالنظر إلى جماعة واسعة الانتشار كالإخوان" (سيرة ومسيرة.1/ 298)

و لما تبين له ذلك ورأى النكبات تتوالى عليه قال :" يا ليتنى كنت انشغلت بتربية مائة رجل وتعليمهم . وعبر بوجهة نظره قبالة الاحتفالات والدروس العامة ، التى كان يلقيها فى عامة الشعب الإخوانية فى ذلك الوقت بأنها: " شغل دكاكيني لا قيمة له " ، وأنه كان يتمنى لو أنه ربى من أتباعه مائة فرد تربية دينية صحيحة ، بدلا من هذا العمل الدكاكينى ،كما قال للدكتور عبد العزيز كامل ، وقال:

" بأذنى سمعت منه فى وصف هذه الاحتفالات العامة بأنه "شغل دكاكيني " أى عمل صغير متفرق لا قيمة له" (المذكرات الشخصية . ص / 59 . المكتب المصري .ط. 2006م)

وبذلك أسقط حسن البنا ما كان ينسبه إلى نفسه وإلى منهجه وإلى جماعته بأنهم أصحاب الإسلام الشمولى الكامل . وما هو بشمولى ولا هو بكامل.

ولكنه لم يكن يستمع لناقديه من قبل، ليعرف منهم تلك الحقيقة المرة وهذا الطريق المشؤوم ، حتى استشعر بنفسه حقيقة هذا الضعف وهذا الوهن، الذى حل به وبجماعته .. فلم يعد له أن يتفاخر بما كان يتفاخر به من قبل ، وصدق فيه قول جرير لما هجاه النميري :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا ..

والمراد أن نميرا عادوا بعد اغترارهم بأنفسهم أذلاء، فلم يبلغوا مبلغ كعب بن ربيعة ولا كلاب بن ربيعة. وهكذا انتهى أمر الإخوان، وشاعت خيبتهم فى الدين والسياسة ، فلم ينالوا ناقة ولا جملا ، وعادوا من كل دائرة بخفى حنين، وصار كثير منهم فى بعض الأزمان يتبرأ من الانتساب إلى الإخوان، كما تبرأ أبناء نمير من أبيهم نمير ..

ولكنى لا أظن أن الأستاذ حسن البنا الساعاتى كان قادرا على أن يعلم أحدا تعليما يخرج من تحته علماء وأئمة، لأنه شهد على نفسه بأنه ليس بعالم، وكان يتخلص من الحرج ، ويزهد الناس فى العلم بقوله :'' أنا لست بعالم" وقال بالنص:'' ردا على سؤال سائل: يا أخي إني لست بعالم ، ولكني رجل مدرس مدني أحفظ بعض الآيات وبعض الأحاديث النبوية الشريفة وبعض الأحكام الدينية من المطالعة في الكتب ، وأتطوع بتدريسها للناس ، فإذا خرجت بي عن هذا النطاق فقد أحرجتني"(مذكرات الدعوة والداعية.ص/85) وارجع يا رئيس الاتحاد إلى كتب الشيخ الغزالى وكتب يوسف القرضاوى، لتتبين لك تلك الحقائق ،التى شهد بها الأستاذ سيد قطب نفسه لما وجهت إليه الدعوة، ليلقى محاضرات فى لقاء الثلاثاء ..

وقد أكد الدكتور عبد العزيز كامل أن سيد قطب وجد فى قادة الإخوان عام 1954م ضحالة فكرية بارزة ، فقال: " ورأى الرجل فى بعضهم ضحالة فى الفكر واضطرابا ولينا فى الدين . كان صدمة له" (مذكرات عبد العزيز كامل ص/ 28) وسيد قطب شهد بنفسه على ذلك فقال : '' فى كل ثلاثاء يقدم أحد الإخوان الدعاة ليلقى ما يخطر بباله بدون إعداد ولا تحضير" (انظر سيرة ومسيرة 58/2)

ويؤكد ذلك أن الأستاذ حسن البنا لم يكن معه فى تأسيس جماعته عالم واحد، كانوا مجموعة من النجارين والحدادين والسباكين والعمال، الذين أخذ عليهم العهد الأول، وهذا هو الذى شهد به الغزالى : " أنه لم يكن عالما حقا ، ولم يكن يقرب إليه أحدا من أهل العلم ، كعادة الأكابر فى هذا الفن ، وإنما كان يقرب العامة من الناس حوله '' (من معالم الحق ص/ 222. ط.1984م.دار الصحوة)

واستمرت تلك المجموعة بفشلها فى قيادة تلك الجماعة، وذلك فى زمن المستشار الهضيبي، كما شهد بذلك الشيخ الغزالى قائلا :" فإن سبعة أو ثمانية من الحقوقيين الفاشلين كانوا هم الذين يمسكون بزمام الجماعة فى عدة مجالات حساسة ، وكذلك كان الشأن فى بقية أنحاء النشاط الأخرى " (من معالم الحق . ص/ 222)

ولذلك قال الشيخ مقبل فى كتابه (المخرج من الفتنة.ص /100) : " دعوة الإخوان المسلمين... أصبحت الآن ليست على شيء نفور العلماء المبرزين منهم ، فلا تكاد تجد فى صفوف الإخوان المسلمين عالما ، بل من التحق منهم من متخرجى الجامعات الإسلامية ميعوه حتى يصير فى منزلة العوام " أهـ

ومن أجل ما تقدم من تلك الشهادات الدالة على ضحالة المحصول العلمي فى جماعة الإخوان المسلمين، بعد عشرين سنة من دعوة حسن البنا ذهب كثير من المفكرين إلى القول بأن جماعة الإخوان مجرد دعوة حركية، وليست دعوة علمية، وهى كذلك حقا ... ولا يجب عليها أن تتشبع بما لم تعط، فتلبس ثوب زور، لتحكم نفسها على عباد الله تعالى، وتصنفهم حسب هواها، لأنها إذا كانت مفتقرة إلى العلم أو متفقرة إلى العلم فلا يجب عليها أن تحكم على الناس تعديلا ولا تجريحا ، لأن فاقد الشىء لا يعطيه، ولهؤلاء أقول ليس " هذا بعشك يا حمامة فأدرجى " . فضوابط الأحكام مجهولة، ومناطات الأحكام عسيرة، وتصور الواقع مزور، والخصومة غالبة، والأكاذيب حاضرة .. وتنظيم الإخوان ليس فيهم واحد من هذا المسمى بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين .. ولكل من هذه الأقوال دليله.

وهم مع ذلك خصوم ألداء لكل الفرق والجماعات الإسلامية ، ولكنهم يتخفون تحت فكر الخوارج الباطنية، خلافا للخوارج السابقين، فقد كانوا أشد صراحة فى التعبير عن معتقاتهم وأصولهم ، ولو أنهم رأوا الإخوان، لكفروهم ..

ولذلك فأنا أتعجب من إنشاء اتحاد تحت قيادة الشيخ القرضاوي، وهو داعية الإخوان المفضل فى العصر الحديث، وقد كان من الواجب أن يتخفى بعيدا عن قيادته، ولا يظهر نفسه فى الصورة ...

الشاهد: أن مثل هؤلاء لا يصلحون فى الحكم على طوائف المسلمين، بل هم دائما فى مقام المتهمين المحكوم عليهم..! فمن إذن الذي اختار هؤلاء ونصبهم على المسلمين وجعلهم أئمة وعلماء .؟

فجهود تلك الجماعة معروفة فى تجارب سياسية ، وترقيعات فكرية ، وتخبطات دعوية، تدل دلالة حقيقية على أن هؤلاء لا يعدون من أهل العلم الثقات، الذين تستقى منهم الأحكام..ولو كانوا من أهله لجنبوا طائفتهم ويلات العواقب التى مروا بها .فالعلماء يرون المصائب قبل أن تقع، أما العامة فإنهم لا يرونها إلا بعد أن تلهب السياط ظهورهم، ويروى عن عبد الله ابن مسعود أنه قال:"الفتنة إذا أقبلت عرفها كلُّ عالم، و إذا أدبرت عرفها كلُّ جاهل"أهـ

وذلك لأن الشبهات والفتن ودقائق الأمور يتفطن لها العلماء، ولا يتفطن لها الجهال، أما إذا وقعت فقد تبينت للعاقل والجاهل على السواء ..

وليس فى جماعتكم مثل هؤلاء الذين يأخذون بأيديهم عند حلول المحن .. وفضلا عما تقدم .. فجماعتكم لا يرجعون عند كل خلاف إلى الله تعالى ورسوله ﷺ أنما يرجعون إلى حسن البنا وإلى عقولهم وتجاربهم الخرقاء .. ولا يأخذون بآثار السلف ولا بأحاديث الرسول ﷺ ، ولا يتخذون الإسلام السني رأسا فى حل كل معضلة ولا أسلوبا للحياة، إنما يقولون نحن نأخذ الإسلام الذي يراه الإخوان وتنتظم عليه الجماعة.. قولوا للناس حقيقة معتقداتكم .. وإلى من ترجعون عند الخلاف.. ولا تخدعوا الناس بكلام معسول .. فحسن البنا هو الحكم ، وهو منبع الفهم القاطع ، وهو الصورى المثلى التى تعتمد عليها الجماعة فى تقرير مصيرها وأهدافها وتحديد مستقبلها، وذلك كما قال الدكتور عصام العريان : " والإخوان في حاجة لفهم أطروحات سيد قطب فى إطار فهم الشهيد حسن البنا ، وإذا وجد اختلاف بين الشهيدين فعلينا أن نتسلح بالشجاعة لكى نعتمد كلام حسن البنا وليس كلام أى أحد آخر"(محيط نت . 5 إبريل 2006م)

وبناء على ذلك أقول إذا كان الحكم فى مسائل الخلاف عندكم يرجع إلى حسن البنا فمن تظنون يرضى بكم حكاما على فرق المسلمين .؟ وإمامكم هذا ليس كلمة إجماع اتفقت عليه الأمة، إنما هو رجل من عامة المسلمين قاد جماعة من الجماعات، ولم يكن إماما فى سلطان، ولا فى مذهب، ولا هو علم مشهود فى العلم ، يشار إليه بالبنان ... ورحم الله ابن خلدون وهو يقول مقدمته لم تكن في العرب قبيلة تخضع لأخرى، لأن كل قبيلة ترى أنها الأحق بالمكانة، متفاخرة بنسبها وجاهها وسلطانها وشعرائها ..

ومثل هؤلاء لم يكن لهم أبدا أن يستسلموا لحكم أحد إلا لحكم الله تعالى، لأنه جاءهم من أعلاهم، ولم يأتهم ممن يساويهم أو يقاربهم .. فكيف بعد ذلك تريدون من الناس أن يحتكموا إلى حسن البنا ، وهو يقول عن نفسه : " أنا لست بعالم " أهـ

وقد ترك جماعته محدودة فى الانتاج العلمى والثقافى، ذليلة أمام ضغوط الواقع .. ولم يستطع أن يخرجها من المهالك والمحن التى مرت بها ..

ما علة مؤتمركم المسمى – بغلاة التبديع –

فى هذا الوقت خاصة يا رئيس الاتحاد . . ؟

نشأت جماعة الإخوان كحركة دعوية، بزعم العمل على عودة الخلافة، ولم تعد الخلافة ،كما أرادوا .. ولذلك كان من الواجب أن تنتهى وتزول، لفشلها الذريع فى إقامة دولة، فكيف بخلافة ..أو تتحول إلى ما يصلحها فى الدين والدنيا ؟ ولكنها بقيت خاوية الوفاض، لتناوىء الجماعات الأخرى – خاصة دعوة الإمام المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمهم الله، وهى الدعوة الوحيدة فى العصر الحديث، التى نشأ بسببها دولة قائمة على التوحيد – ولتعمل على هدم كل البلدان العربية والإسلامية، بمبدأ الحرق أولا ، ثم البناء على أرض بور، لا تمسك ماء ولا تنبت زرعا، على مذاهب الثوريين الاشتراكيين . تلك هى دعوتهم، وهؤلاء هم دعاتهم ..وهذا هو جهدهم ... وفى هذا السياق أقول : سل نفسك يا رئيس الاتحاد وأنت من خلفاء الأستاذ القرضاوي .. أين علماء الأمة المشهود لهم بالدين والدراية فى هذا الزمان من مجلسكم هذا .؟ أين العلامة الفوزان وأين العلامة اللحيدان، الذين هم بقية السلف الصالح رضى الله عنهم من هذا المؤتمر .؟ أين العقلاء المشهود لهم بالدين والدراية فى بقية العالم الإسلامي ..؟ وأين الدعاة المشاهير الكبار الذين خدعتموهم زمنا طويلا، بتطبيق الشريعة، وإقامة الدين والملة .؟ هل هؤلاء أيضا من غلاة التبديع .؟

قلها ولا تخف يا دكتور ... إن مؤتمركم هذا موجه لهؤلاء جميعا ، لأن هؤلاء جميعا باختلاف صورهم قد تبرأوا منكم، بسبب منهجكم المخالف لمنهج السلف أهل الحديث ..

فقد جاء مؤتمركم بعد كلام الشيخ مُحَّد يعقوب عن جماعة الإخوان، والتى قال عنها فى زمن الرئيس مرسي " إنهم غدروا بنا وخدعونا " .. وفى المحكمة المصرية طعن فى سيد قطب، وقال " كاتب أو أديب لم يكن له شيخ".أهـ وتلك هى الحقيقة يا رئيس الاتحاد . وما كذب الشيخ يعقوب فى قوله، فهو قول العلامة الألبانى من قبل . وإن كان لسيد قطب شيخ أو شيوخ فشيوخه الاشتراكيون والوفديون القدامى .. الذين اقتبس منهم الاشتراكية، وكتبها فى كتابه " العدالة الاجتماعية" ، وعلمها ضباط الجيش المصري فى أول الثورة، التى كان خطيبها الملقب بـ – ميرابو الثورة المصرية – والتى طالب فيه ضباط الثورة بتطبيق ديكتاتورية عادلة .. وبسبب نظرياته الاشتراكية انتزعت الملكيات المعصومة، واغتصبت فى زمن عبد الناصر، وعاد الشعب المصري فقيرا، لا يجد ما يأكله باسم الاشتراكية — كما فعل ما وتسي تونج مع الصينيين باسم شيوعية رأس المال ، حتى أكلوا الكلاب والأفاعى والحيوانات البرية، وعاشوا بالفقر ذلا واسعا، فالمال ملك للدولة، والأرض ملك للدولة، والشعب ملك للدولة، ولا حق لأحد فى ملكية خاصة، وإن كان قد تملكها بالحلال المباح دينا وشرعا – وذلك بعد أن كان الشعب المصري من أغنى شعوب العالم ..كل ذلك بسبب نظريات الإخوان المسلمين الاشتراكية الفاشلة .. غير أنه للأمانة فإن عبد الناصر تبرأ من الشيوعية، وقال: ‘‘مقلناش إن احنا اشتراكيتنا اشتراكية ماركسية ، ومقلناش إن احنا خرجنا على الدين، بل قلنا إن الدين بتاعنا أول دين اشتراكى" (لقاء الرئيس مع أعضاء المكاتب التنفيذية 7-8 مارس 1968 عبد الله إمام ص/ 369) ولكنه طبق الاشتراكية، التى تعلمها من كتب سيد قطب والغزالي ومصطفى السباعي فى مصر ..

ولما اكتشف أن سلب الأموال والممتكلات، لم يؤد الغرض المقصود منه ، وجاء الأمر بعكس ما أراد، وخرج رجال الأعمال من مصر مهاجرين – إلى أرض الله الواسعة، التى تعظم الملكية الفردية، وتجعلها أساسا، لحفظ الملكيات العامة – وانتكس الاستثمار التجاري، واندحر الجنيه المصري فى أسفل سافلين؛ عند ذلك تبرأ عبد الناصر من فكره الاشتراكي، وذلك فى مؤتمر السد العالي فى 15 يناير عام 1967م ، وبين أنه ضد العقل وضد الطبيعة، التى خلق الله عليها الخلق ، وقال : " الأساس الذى بنى عليه الاتحاد القومى لم يكن بالأساس السليم ، شىء ضد العقل .. وضد الطبيعة ، واحنا كنا طيبين جدا ، وعاوزين نلم الاقطاعى اللى أخدنا منه ألف فدان مع الفلاح اللى وزعنا عليه خمسة أفدنة،وكنا بنعتبر أنه حينسى ويقول إن احنا بنمشى فى المجتمع الجديد"(قصة ثورة 23 يوليو لحمروش.مدبولى .ص/ 188)

ولكن عبد الناصر لم يصل إلى المجتمع الجديد ولا إلى الدولة الحديثة ، كما روج له الاتحاد الاشتراكي، ولكنه وصل إلى النكسة والهزيمة..وتلك هى نهاية الفكر الاشتراكي للإخوان، الذي تبناه عبد الناصر والثورة– واتخذه من بعده معمر القذافى فى ليبيا نبراسا فى الحياة .. أما الصين فقد انتقلت إلى فكر اقتصاد السوق، وصارت هى التى تعطى الأراضى للمستثمرين ورجال الأعمال، وتغدق عليهم بالأموال بغير مقابل، لبناء المصانع، بشرط أن ترفع الصادرات، وتجذب العملات من جميع أنحاء العالم، حتى صارت من أكبر القوى الاقتصادية فى العالم . وهذا يوضح مدى شؤم الفكر الاشتراكى الشيوعي وتأميم الممتلكات وسلب الأموال من الناس عنوة على الدول والأمم. وهذا هو الذى ندم عليه عبد الناصر ولكن بعد أن طم السيل على القرى.

أيضا : فإن مؤتمركم هذا يا رئيس الاتحاد جاء بعد شهادة الشيخ مُحَّد حسان، التى عرى فيها جماعة الإخوان، وبين أنهم حمقى فى السياسة، وأنهم لم ينتقلوا من فقه الجماعة إلى فقه الدولة .. وقد سبق أن قال عن الرئيس مرسى لما فتح أبواب مصر للشيعة الروافض :" والله لن ينصرك الله أبدا " أهـ ، وقد وعدهم بتطبيق الشريعة ثم قال: " الشريعة مطبقة من دستور 1921م "..أهـ

. وكذلك بعد طعن الشيخ حسان فى الفكر القطبي، وقال إنه رأس الإرهاب فى العالم، وطعن كذلك فى تنظيم القاعدة وتنظيم داعش، بنفس العلة ..

وقد شهد بذلك أيمن الظواهرى أحد قادة تنظيم القاعدة، الذي أفسد ابن لادن على المسلمين، لما قال : " إن كتاب المعالم لسيد قطب هو مؤسس الفكر التفجيري للحركات الجهادية " أهـ ...

وقد كان لكلمة الشيخ مُحَّد حسان خاصة صدى مؤثر بالسلب فى دعوة الإخوان ، وذلك لشهرته الواسعة فى مصر.. تلك الكلمة التى أخرجت الغل من قلوب الإخوان نحوه ، ونسوا كل معروف قدمه للإخوان من قبل ..

فانهالوا عليه طعنا وسبا وتكفيرا . حتى إن الدكتور سلامة عبد القوي فى الوقت كان يطعن فيه فى الشيخ مُحَّد حسان ويذمه فى دينه وفى ذمته يمدح "نخرة " البحر درويش ويبررها له .. ومن المعروف أن النخرة لم تشتهر إلا عند قساوسة النصارى، حين فعلوها أمام هرقل قيصر الرومان، لما عرض عليهم الإسلام ... وفعلوها كذلك أمام النجاشي رحمه الله لما شهد بصدق النبى مُحَّد ﷺ . فقال لهم النجاشي :

" هذا هو الحق .. وإن نخرتم "أهـ ..

كل ذلك فعلوه مع الشيخ محمد حسان، لأجل أنه تكلم فى الفكر القطبي، وحمله مسئولية الإرهاب والتكفير فى العالم كله ..

وما كان للدكتور سلامة عبد القوي أن يزكى نخرة البحر، بينما هو فى نفس الوقت يطعن فى الشيخ محمد حسان ...

وذلك لأن الشيخ الدكتور محمد حسان وجه جمهوره الغفير، لنصرة جماعة الإخوان، من أجل الوصول إلى الحكم ، بعد أن خدع بهم وبمنهجهم، إذ زعموا له أنهم سيطبقون الشريعة .. وهم لا يعرفون الشريعة ، ولا يقدرون كبار شيوخها .. وما هى إلا شعارات بلورها عبد المنعم أبو الفتوح بقوله :''إن شعار الجماعة "القرآن دستورنا " شعار عاطفي وأدبي '' (الشرق الأوسط 25 مايو 2005م)

ويعلم القاصي والدانى عظم جمهور الشيخ محمد حسان بالنسبة لجمهور الإخوان، ولولا هذا الجمهور ما ظفر الإخوان بلقب الحكم، حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، ولكنهم لا يحفظون جميلا، ولا يقدرون معروفا ... وإن كنا قد خطأناه فى تزكيته لشباب الثورة – وقد كانت هذه زلة عظيمة ، ومقامرة كبيرة وقع فيها ، يغفرها الله تعالى له– لما علمنا من أشيخنا أن الثورات ليست طريقا لإقامة دولة تحكم بشريعة الله تعالى،كما قال العلامة الألبانى والعلامة ابن باز العثيمين، وغيرهم ن علماء السلف – بل هو خروج مذموم، وبدعة قبيحة، ينبغى التبرؤ منها ومن عواقبها، ولما تبين أن الإخوان غير موفقين، ولما تبين لنا من تاريخهم المظلم، ولكنه غفر الله له لم يكن يظن ذلك، لحسن ظنه فيهم، والتفافهم والتفاف غيرهم، ممن لهم مآرب أخرى حوله، ومن المعلوم أنه كان يقول بخلاف ذلك قبل تلك الثورة ..

ولكنه ربما ظن أن الأمر فيه سعة ، لما ألقاه الإخوان وغيرهم من التكفيريين فى هذا الوقت من الشبهات – والتى منها خروج طائفة من العلماء مع ابن الأشعث على الحجاج – وادعاءهم ثبوت المصلحة الراجحة فيما يفعلون، على طريقة من يجوز ذلك من السلفيين الحزبيين، مخالفين ما كان عليه أهل الحديث من الاتفاق على عدم تحقق مصلحة فى الخروج على أمراء الجور من المسلمين ، وأن الخروج لا يولد إلا شرا أشر من الشر الذي خرجوا من أجل إزالته .. وقد تبين للقاصى والدانى عظم الخراب الذى حل بمصر، بسبب تلك الثورة المشؤومة ..

وربما خدع بهم بسبب عدم علمهم بأسرارهم الباطنية، واتفاقاتهم الخبيثة مع بعض الدول، وبعض الأجهزة العاملة بإثارة الثورات فى العالم، التى كانوا يخفونها عن سائر الدعاة، ويخدعونهم بها ، وتلك هى عادة الإخوان مع العلماء، حتى مع علماء السلف من قديم الزمان .. الظهور بمظهر السنى المجاهد، الذي يقف أمام الباطل، لا يهين ولا يستكين، كما قال الشخ مقبل الوادعى :" إنهم لبسوا على بعض أشياخ أهل السنة وصاروا يدعونه للمحاضرات لصالحهم ،وهو لا يدري ما هم عليه" أهـ وبسبب هذا الخداع وصل مُحَمَّد قطب فى المملكة العربية السعودية، إلى مقام واضع مقررات المعاهد العلمية فى التوحيد .. وما كان ذلك ليقع إلا أن هؤلاء الذين مكنوه ظنوا فيه خيرا، ومن هذا الباب حقق الإخوان مآربهم فى تغرير شباب الإسلام فى جميع أنحاء العالم ..

وكذلك فعلوا كثيرا مع الإمام ابن باز حتى انكشف أمرهم..

قال الشيخ مقبل الوادعى إمام اليمن رحمه الله :

" والحزبيون ملبسون فيأتون المشايخ الأفاضل بمن هو موثوق به عندهم من أهل السنة ويقولون يا شيخ قد حقق الله الكثير على أيدينا وذهبنا إلى إفريقيا وهم فى الحقيقة ذهبوا يفرقون كلمة المسلمين ، وذهبنا إلى كذا وكذا .. والشيخ يصدقهم .." (انظر تحفة المجيب)

ولكن هذا الخداع لم يدم طويلا، فبعد أن انكشف أمرهم صار العلماء يحذرون منهم، فالشيخ ابن باز صنفهم : " مع الخوارج " أهـ أما الشيخ العثيمين فقد قال :" ما أدري ما هى عقيدتهم" أهـ ، وقال الشيخ اللحيدان : '' غير موفقين " أهـ

أما الشيخ ربيع فقد كسر أدبياتهم فى الرد على سيد قطب ..الخ وكانت هذه الطامة الكبرى التى لم يتحملوها ..فتركوا الرد على من تقدم من الأئمة، وحصروا عداوتهم فى الرد على الشيخ ربيع، مع كون الجميع يأخذ من معين واحد .. وكما أن الشيخ الجامى كان عالما فى الجامعة الإسلامية كذلك كان الشيخ ربيع وكلاهما له المكانة الكبرى عند سائر علماء المملكة .. وهذا يدل على أن الحرب موجعة على المنهج ، وعلى سائل العلماء تبعا ..

ومن الواجب على كل من تبين له الحق أن يحذر الناس من الشر الذي قد يحيق بهم عاجلا أم آجلا ، وهذا هو الذي سلكه الشيخ مُحَمَّد حسان فى المحكمة، بعد أن طم السيل على القرى، وبلغ الزبى، فى موقف لم يجب بعده الصبر، وذلك بإظهار براءته من جماعة الإخوان ومن مفكريهم وتنظيماتهم الإرهابية بكل وضوح، بما يدل على أنه لم يكن عضوا فى تنظيماتهم...

وبقى عليه إظهار براءته من تزكية الثوار ونزوله معهم ..

فقد كانت فتنة لمن رآه فى الصف ففتن به ، وشرع فيما يغضب الله تعالى، وهو لا يدري فيهلك ، أما هلاكه فبتغيير المنكر بما هو أنكر منه .. وما أظن الشيخ مُحَّد حسان قد دخل هذا الباب إلا مكرها، أو أنه خدع ببعض البيانات الكاذبة، ولعله أراد تهدئة الثوار فى الميدان، حتى لا تتفاقم الأزمة – والله أعلم– ولكن الناس لا يعرفون إلا الظاهر، والظاهر مخالف للشرع .. ولذلك وجب البراءة منه، والندم على اقترافه ، ورحم الله مسلم بن يسار لما رأى أن خروجه قد ينذر بفتنة غيره بكى، وقد ذكر فى التراجم أن مسلم بن يسار – رحمه الله – وهو من خيار السلف أخرجه ابن الأشعث معه لقتال الحجاج مكرها ، قال يعقوب: نا سليمان نا حماد عن أيوب قال قيل لابن الأشعث إن سرك أن يقتلوا حولك كما قتلوا حول جمل عائشة فأخرج مسلم بن يسار معك قال فأخرجه مكرها". تاريخ دمشق . (2 / 86 – 87) فخرج معه مسلم بن يسار، لكنه لم يقاتل، فقال لأبي قلابة –: عن أبي قلابة أن مسلم بن يسار صحبه إلى مكة قال : فقال لي وذكر الفتنة : " إني أحمد الله إليك أني لم أرم فيها بسهم ، ولم أطعن فيها برمح ، ولم أضرب فيها بسيف " قال : قلت له : يا أبا عبد الله ، فكيف بمن رآك واقفا في الصف ؟ فقال : " هذا مسلم بن يسار ، والله ما وقفت هذا الموقف إلا وهو على الحق فتقدم ، فقاتل حتى قتل " قال : " فبكى ، وبكى حتى تمنيت أني لم أكن قلت له شيئا " (إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه .20745)

فأقر مسلم بن يسار بثبوت هذا الاحتمال؛ فبكى ولم يتحمل ..

وبعد كلام مسلم بن يسار السابق أقول لمن أراد أن يجعل خروج بعض العلماء فى فتنة ابن الأشعث دليلا على جواز الخروج :

هذا مما ينبغى الاستدلال به ، لأن كبار الصحابة رضى الله عنهم لم يفعلوه مع يزيد بن معاوية ، ولأن أغلب هؤلاء العلماء الذين خرجوا فى فتنة ابن الأشعث تابوا وندموا على خروجهم على الحجاج والوليد بن عبد الملك .قال: "ذكر أيوب القراء الذين خرجوا مع ابن الأشعث فقال لا أعلم أحدا منهم قتل إلا رغب له عن مصرعه ولا نجا فلم يقتل إلا ندم على ما كان منه " (تاريخ دمشق .. 2 / 86 – 87) ويكفى ما آل إليه هذا الخروج من دمار وقتل وفساد على الأمة .. وكما قال الأئمة من ثمارهم تعرفونهم، قال الشيخ الألباني رحمه الله : " الخروج لا يجوز . وهذه الأدلة هى على من يحتج بها وليست لصالحه إطلاقا . هناك حكمة تروى عن عيسى عليه السلام – ولا يهمنا صحتها بقدر ما يهمنا صحة معناها – أنه وعظ الحواريين يوما ، وأخبرهم بأن هناك نبيا يكون خاتم الأنبياء ، وأنه سيكون بين يديه أنبياء كذبة ، فقالوا له : كيف نميز الصادق من الكاذب ؟

فأجاب بالحكمة المشار إليها ، وهى قوله : (من ثمارهم تعرفونهم) (فتاوى الأئمة فى النوازل للقحطانى. ص/ 117)

وبعد كل ما تقدم أرى أن الشيخ مُحَمَّد حسان عنده بإذن الله تعالى حرص على أن لا يكون صاحب فتنة، لكنها احتمالات كانت تراود المفاهيم، فى وقت تغلب فيه من غلب، بغير بصيرة ، وقل فيه العلماء والعقلاء ...

ومع ذلك فالشيخ مُحَمَّد حسان أهل لأن يتدارك جميع المسائل، التى انتقدت عليه ويصلحها، فما من خطأ إلا ويتدارك ويعالج ..

فالذى أعلمه عن الشيخ مُحَمَّد حسان أنه لم يكن يقبل بالمظاهرات ولا بالثورات طريقا لإصلاح الأمة ، بل وكان يقول لبعض أصحابنا : "إن الكلام أول الخروج "أهـ .. ولكن لله تعالى فى خلق شؤون ، والأمر فيه أمور خفية، كما قلت الله أعلم بها .. ولكن الذي أعلمه يقينا أنه رجاع إلى الحق إذا تبين له، ولا يتكبر عليه – أحسبه كذلك والله حسيبه – وأذكر أننى تكلمت معه مرة فى كلمة قالها، وأنا أعلم أنها مأخوذة من كلام سيد قطب، وهو كذلك، قال فيها : " إن هذه القلوب لا تفتح مغاليق فطرتها إلا بمفاتيح من صنع الله " أهـ فقلت له: يا شيخ مُحَمَّد إن هذه الجملة التى قالها سيد قطب تقرر معتقد القائلين بخلق القرآن، وذلك فى كلمة " صنع " والمصنوع هو المخلوق .. فقال لى :" وهل يمكن أن يقصد سيد قطب ذلك .؟ فقلت له قصد أو لم يقصد فالكلمة تقرر ذلك، ومنهجنا يخالف هذا المعتقد .. فقال لى بالحرف الواحد:" نحن السلفيين يجب أن نضبط كلامنا على قواعد وضوابط السلف رضى الله عنهم " أهـ .. فشكرته على ذلك .. ومن المعلوم أن كلام سيد قطب ينبع من أصول الجهمية فى نفي الصفات الفعلية، والتى منها صفة الكلام ، إذ أنهم يعدون كل متجدد فى الأفعال حادث مخلوق .. وهذا قول باطل لأن هذا النوع من الحدوث لا يكون مخلوقا أبدا ، لأنه صفة فعلية أزلية ،تتجدد فى ذات الله تعالى ، وقتما يشاء ، وصفة الكلام صفة ذاتية فعلية .. كما هو معلوم عند السلف ..

الشاهد: أن الاستدراك على العلماء أمر ثابت فى علوم الدين والشريعة، وتراجع العلماء عن أخطائهم ابتغاء رضوان الله تعالى، التماسا للحق وحرصا عليه أمر متوافر فى كتبهم وفى مصنفاتهم.

ولا يخفى على المتخصصين فى علوم الشريعة كيف تبرأ الإمام الأشعري من فكر المعتزلة، وكيف تبرأ الرازي والجويني والغزالى من فكر المتكلمة فى آخر حياتهم،وبكوا على أحوالهم، لما رأوا حيرتهم وترددهم فى أمر الاعتقاد ، نسأل الله تعالى أن يرد المسلمين جميعا إلى الحق، وأن يهديهم إلى صراطه المستقيم .

ثم جاءت الخاتمة الكبرى التى قطعت أوصال جماعة الإخوان إربا إربا، وذلك ببيان هيئة كبار العلماء فى المملكة العربية السعودية ، والتى بينت فيه :

أن جماعة الإخوان جماعة إرهابية، لا تمثل منهج الإسلام ، وإنما تتبع أهدافا حزبية، وإنها لم تظهر منذ نشأتها عناية بالتوحيد، إنما غاياتها فى الوصول إلى الحكم، وجاء فى نص البيان : " وفي طليعة هذه الجماعات التي نحذر منها جماعة الإخوان المسلمين، فهي جماعة منحرفة، قائمة على منازعة ولاة الأمر والخروج على الحكام، وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التعايش في الوطن الواحد، ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية. ومنذ تأسيس هذه الجماعة لم يظهر منها عناية بالعقيدة الإسلامية، ولا بعلوم الكتاب والسنة، وإنما غايتها الوصول إلى الحكم، ومن ثم كان تاريخ هذه الجماعة مليئاً بالشرور والفتن، ومن رَحِمها خرجت جماعاتٌ إرهابية متطرفة عاثت في البلاد والعباد فساداً مما هو معلوم ومشاهد من جرائم العنف والإرهاب حول العالم.

ومما تقدم يتضح أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية لا تمثل منهج الإسلام، وإنما تتبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف، وتتستر بالدين وتمارس ما يخالفه من الفرقة وإثارة الفتنة والعنف والإرهاب.

فعلى الجميع الحذر من هذه الجماعة وعدم الانتماء إليها أو التعاطف معها.

والله نسأل أن يحفظنا جميعاً من كل شر وفتنة وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.'' أهـ

عند ذلك ثارت ثائرة الإخوان غضبا، وحنقا على علماء المملكة، واتهموهم اتهامات تكاد تخرجهم من الإسلام، وتصنفهم فى عسكر السلطان والشيطان ..

وزعم أحدهم أن العلماء السابقين والشيخ ابن باز كانوا يزكون الجماعة .. وأنها من أقرب الجماعات إلى السنة بعد جماعة أنصار السنة .. الخ ، ولكن المتكلم لا يعرف أن المزكى لهم قد ظهر له ما يقدح فيهم، فرجع عن تزكيته ، وقال:'' إنهم لا يهتمون بالعقيدة ولا يدعون إليها " وأكد أيضا أنهم من الخوارج "أهـ. ولو قدر أن زكاهم الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى على مقدار ما بلغه عنهم من العلم فقد تبين لغيره بالعلم والتصور والبرهان المفصل ما يقتضى تجريحهم وتصنفيهم فى مصاف أهل الفتن والبدع والأهواء ..والعلماء يقولون المجرح عنده زيادة علم . والجرح المفصل مقدم على التعديل المجمل، طالما أنه جاء من علماء أجلاء عدول وأمناء، على علم بهذا الفن، لا يظلمون ولا يسرفون .. وكلام هيئة كبار العلماء المعاصرين لا يخالف ما انتهى إليه الأئمة السابقون رحمهم الله جميعا ..

ولكن ثائرة الإخوان لم تقف، حتى جمعوا كل من وجه إليهم نقدا أو نصحهم نصيحة فى ثلة " غلاة التبديع " ، ولهذا جاء هذا المؤتمر الإخوانى موجها إلى علماء المملكة أصالة، وإلى السلفيين فى جميع الأرجاء ..

والناظر فى سلوك الإخوان يرى أن تزكيتهم للقبائح والرزائل مقدمة على نصائح من ينتقدهم، سواء كانت من اللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء، أم غيرهم من شتى البلدان . ولذلك كانت نخرة البحر درويش أفضل عندهم من شهادة الشيخ مُحَمَّد حسان ودعوته ومعروفه، لأنها كانت مصادمة لمنهجهم .. ولكن على مبدأ الغاية تبرر الوسيلة شكروا نخرة درويش، لأنها متعلقة بالصراع مع الحكام، وذموا شهادة الشيخ حسان ، وأعرضوا عن النظر فيها لأنها تنتقد فكرتهم ..

ومن له الحق فى ذلك.؟ لا أحد فمن اعترض انطرد ..

وعليك أيها المريد ألا تشرك بدعوة الإخوان دعوة أخرى، كما قال الهضيبي ..

وأعود لأقول لرئيس الاتحاد المزعوم إن قضيتكم ليست مع الجامية ولا مع المدخلية على الأخص .. فقضيتكم مع علماء السلف أهل الحديث وسائر الدعاة، وإلا فقول هؤلاء الدعاة هو نفس قول الأئمة السابقين فيكم، وارجعوا إلى فتاوى الإمام ابن باز والعثيمين واللحيدان والفوزان، وغيرهم من علماء الأمة فسترونها على نفس المنوال ، الذى سار عليه من تتهمونهم بالغلو فى التبديع .

والحقيقة أن الإخوان المسلمين من ألد أعداء الإمام المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب، ولكنهم يتسترون بالجامية والمدخلية لمحاربة دعوته، ودعوة السلف من قبله ..

ومن المعروف وجهة نظر الإخوان فى الدولة السعودية وفى علمائها ..

ومن المعلوم أن خدمات الدولة السعودية ابتداء من أيام عبد الناصر إلى وقت قريب لا يمكن إنكارها . فالشهادات العلمية كالدكتوراة وغيرها، التى أخذوها من غير مؤهلات من الجامعات السعودية لا تخفى على العلماء القدامى.

وقد أخبرنى بها شيخى الدكتور سعد بن عبد الرحمن ندا مدرس العقيدة السابق فى الجامعة الإسلامية – رحمه الله – فنحن نعلم كيف كانوا يأخذون الدكتوراة فى جامعة الأزهر، ونعرف كيف حصل خريجو الدبلومات الفنية فى مصر على الدكتوراة من الجامعات السعودية بالغش والمجاملات .. وأنا هنا أنصح الدكتور سلامة عبد القوي ألا يفتح على نفسه وعلى جماعته بابا مغلقا، ليتهم آخرين فى شهادتهم العلمية، بينما هم أولى بهذا الاتهام من غيرهم .

ونعرف كذلك كيف تسللوا فى رابطة العالم الإسلامى، وخدعوا علماء هيئة الافتاء، بزعم أنهم حراس الدين والعقيدة السلفية .. وهذا هو الذي بسببه سيطروا على رابطة العالم الإسلامي، حتى نشروا كتب سيد قطب فى جميع أنحاء العالم ..

ونعرف كذلك كيف أغدقت عليهم الأموال فى المملكة، من كافة أبنائها وأمرائها وملوكها .. ولكنهم لا يحفظون معروفا ولا يذكرون جميلا .. ولذلك قال عنهم الأمير نايف بن عبد العزيز رحمه الله:"الإخوان رأس البلاء على العالم الإسلامي" أهـ

فعلماء الأمة هم السلفيون وأهل الحديث – شئتم أو أبيتم أو نخرتم ، كما نخر القساوسة – وهم رجالها فمن هم رجالكم .؟

ورضى الله عن ابن عباس لما قال له الخوارج من أين جئت يا ابن عباس .؟ قال جئتكم من عند صحابة رسول الله ولا أرى فيكم منهم أحدا "أهـ

وكانت تلك من الإجابات المسكتة .. .. وأعزيكم بقول الفرذدق لجرير :

أولئك آبائي، فجئني بمثلهمْ ... إذا جمعتنا يا جرير المجامعُ..

... فعزوا أنفسكم أيها الإخوان، فأنتم منهم فى معزل ..

اتحادكم هذا يا رئيس الاتحاد لا وزن له

فى تنظيم الإخوان المسلمين . .

وفى هذا وأنا العبد الفقير إلى الله تعالى .. أقول لك يارئيس الاتحاد .. إن دعاتك هؤلاء الذين جمعتهم من بلاد متفرقة لا وزن لهم فى جماعة الإخوان، فمكتب الإرشاد فى الجماعة الإخوانية المصرية لم يكن يضم سوى عالما أزهريا واحدا، هكذا قال الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح فى ..(آفاق عربية . 22 سبتمبر 2005م) وليست العلة فى ذلك كونه أزهريا، ولكن لكونه عضوا ركيزة فى جماعة الإخوان ..

ومهما اتفقتم على شىء فى اتحادكم المزعوم .. فالجماعة ستقول لكم " القول ليس قولكم، إنما القول قول مكتب الأرشاد والمرشد ومن ينوب عنه، ولستم منهم ، ونحن لسنا مسئولين عن غيرنا " نحن نسعى إلى وحدة الكلمة، ولا نسعى إلى التفريق "..

تلك هى مناورات المرشدين والرموز .. يطلقون الأخبار والإشاعات، ويصدرون من ليس فى تنظيماتهم بأقوال وأفعال امتحانا للمجتمع، فإذا وجدوا النتيجة سلبية تبرأوا، وإذا كانت إيجابية تكاثروا بالفخر والخيلاء، ونسبوا إلى أنفسهم كل جميل.. فمجلسكم هذا الذي سميتموه الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين مجرد عرائس فى يد الإخوان ، يحركونهم كما شاءوا ...

كشأن الإعلاميين الذين يستأجرونهم فى القنوات التلفزيونية، لسب المخالفين لهم، بألفاظ قبيحة، سرعان ما يلقونهم فى سلة المهملات، ويتبرؤون منهم إذا انكشف أمرهم .. ويقولون ليس هذا من أدبيات جماعة الإخوان .. وارجعوا إلى مجلة الكشكول الجديدة، التى أنشأها حسن البنا من الصحفيين الساخرين – فى زمن الملك فاروق، للرد على طعنات حزب الوفد واستهزائه بجماعة الإخوان ومرشدهم – تلك الكتابات التى قال عنها حسن البنا :" لا يليق عرضها فى مجلة الدعوة، لأنها تحفظ تاريخ الإخوان "...! ثم لما تبين أمرهم فى عرض صورة رجل يقبل امرأة، اعترض العامة من الجماعة على ذلك، وقالوا هذا لا يليق بجماعة الإخوان، عند ذلك تبرأ منهم حسن البنا ، ودعاهم إلى الانفصال عن الجماعة. وبين أنه برىء من أفعالهم، وهو الذي دعاهم إلى ذلك.! إن هؤلاء الذين استعنت بهم يا رئيس الاتحاد ربما تجد منهم من ينسب نفسه إلى السلفية كذبا وزورا ، وهو فى صف الإخوان قلبا وقالبا، يدافع عنهم ظلما وجهلا .. ومنهم من يحمل فكر تنظيم الجهاد، الذي كان يستبيح الدماء فى أوائل الثمانينات والتسعينات فى القرن الماضي .. هؤلاء جميعا لا يعترف بهم الإخوان، ولا يدخلونهم فى تنظيماتهم، ولكنهم يستخدمونهم، ليزينوا بهم صورة الجماعة عند السذج والمغفلين..وكذلك سائر الأزهريين الذين تستعينون بهم فى اتحادكم العالمي هم عند الإخوان طائفة من المغفلين، وهؤلاء فى أول نزاع مع الجماعة سيطردون منها .. واقرأ فى نزاع الأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، حين رموه بالجهالة وأخرجوه بالعمالة، واقرأ فى ذلك رسالة الأستاذ الدكتور يحي إسماعيل ممثلا لجبهة علماء الأزهر الإخوانية ...

وقد تقدم تكفير الإخوان للقرضاوي والغزالى والعسال وعبد العزيز كامل ..الخ

أنا أكلمك يا رئيس الاتحاد فى هذا الموضوع ، ولست منتسبا إلا إلى الإسلام والسنة، ، ولا أقر للأمة بإمام إلا رسول الله ﷺ .. لا حسن البنا ولا غيره .

لا أدافع عن غال ولا ظالم ، ولا أقول بعصمة عالم، مهما كان علمه، ولكنى أحب علماء الأمة السلفيين وأقدرهم، وإن رغمت أنوف الخوارج ...

كذب الإخوان فى اتهام علماء السلف بـ

"تقديس الطغاة"

لقد وصلت الآن إلى زعمكم أن مشايخ الجامية والمدخلية وغيرهم من دعاة السلف الكبار يقدسون الطغاة وسلاطين الظلم والجور .. وهذا افتراء لا حياء فيه..

إنما يفعل ذلك المغفلون والجهال والحمقى، أما الأئمة فهم لا يقدسون إلا كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ ، كما كان الصحابة رضى الله عنهم كذلك .. فلا يحق لأحد أن ينسبهم إلى الطغاة والظالمين، لأنهم يواجهون أهل البدع فى أقل بدعة يقترفونها ، فكيف يوالون أحدا ويقدسون قوله وحكمه، فى غير طاعة الله تعالى ..؟

فسموا لنا هؤلاء الذين تقصدون .. فالمسألة عند هؤلاء الأئمة فى ولاة الجور لن تعدوا أحد أمرين : الأول : الدعاء لهم بالهداية، لأنهم إذا اهتدوا عم نفعهم على البلاد والعباد، أما الدعاء عليهم فلا يجوز لما قد يترتب عليه من الفساد على الأمة، ورحم الله الفضيل بن عياض يقول : لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها الا في الامام . قيل له : وكيف ذلك يا أبا علي ؟ قال : متى ما صيرتها في نفسي لم تجزني ومتى صيرتها في الامام فصلاح الامام صلاح العباد والبلاد . قيل : وكيف ذلك يا أبا علي ؟ فسر لنا هذا . قال : أما صلاح البلاد فإذا أمن الناس ظلم الإمام عمروا الخرابات ونزلوا الارض، وأما العباد فينظر إلى قوم من أهل الجهل فيقول : قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلم القرآن وغيره ، فيجمعهم في دار خمسين خمسين أقل أو أكثر ، يقول للرجل : لك ما يصلحك ، وعلم هؤلاء أمر دينهم ، وانظر ما أخرج الله عز وجل من فيهم مما يزكى الارض فرده عليهم .

قال : فكان صلاح العباد والبلاد ، فقبل ابن المبارك جبهته وقال : يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك ." (رواها أبو نعيم في الحلية (91/8)

الثانى من جهة الرعية : ألا وهو النهى عن الخروج عليهم إذا ظلموا ، لا لقداستهم ، ولكن للنهى الوارد فى السنة المطهرة عن منازعة الأمر أهله ..

والأمر بالصبر على جور الأئمة إلى يستريح بر ويستراح من فاجر، كما قال الإمام أحمد .. وهذا هو الذي اتفق عليه الأئمة، قال البخاري رحمه الله :" لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر ... قال شيخ الإسلام:" وذكر جماعة منهم ثم قال :" ما رأيت واحدا من هؤلاء يختلف فى هذه الأشياء فذكر منها أمورا منها :

" وأن لا ننازع الأمر أهله لقول النبى ﷺ «ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، وطاعة ولاة الأمر، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»،

ثم أكد في قوله: {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم} وأن لا يرى السيف على أمة مُحَمَّد ﷺ." أهـ

فهل فى اتحادكم المزعوم أيها الرئيس الفاضل ألف عالم كمن لقيهم البخارى مُحَمَّد بن إسماعيل الجعفي أمير المؤمنين فى الحديث .؟

كل ذلك فعله هؤلاء الأئمة وقالوه، حفظا لدماء المسلمين، وحرصا على اجتماع كلمتهم ..وعدم فتح الأبواب لأعداء الله تعالى فى التدخل فى شؤون الدول الإسلامية، بعلة الإصلاح والديمقراطية .

وهؤلاء السلاطين الذين تريدون الخروج عليهم إن وقع منهم فساد فالفساد الواقع من الخروج عليهم مع ما فيه من الفتنة أشد من الفساد الواقع منهم بغير فتنة، ولذلك قال شيخ الإسلام : ‘‘ لأنَّ الفسادَ في القتال والفتنة أعظمُ من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتالٍ ولا فتنةٍ، فيُدْفَع أعظمُ الفسادين بالتزام أدناهما، ولعلَّه لا يكاد يُعْرَفُ طائفةٌ خرجتْ على ذي سلطانٍ إلَّا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظمُ من الفساد الذي أزالته».(منهاج السنَّة النبوية .٣/ ٢٣١)

ومعنى قوله " لا يكاد يعرف " المراد به تباطؤ معرفة الناس به، لجهلهم، ولكنه سيظهر لهم بعد حين لا محالة .. وسيعلمون حينئذ فراسة الأئمة فى التنبؤ به قبل أن يقع .. ولكن كثيرا من الناس يتغافلون عن النصيحة فى وقتها ، ولله در الناصح :

أمرتهم أمري بمُنْعَرَج اللِّوى فلم يَستبينوا النصح إلا ضحى الغدِ ..

ولذلك لا تجد من أئمة السلف أهل الحديث أحدا فتح على المسلمين بابا من أبواب الفتنة فى الخروج على السلاطين ، كما فتح الإخوان المسلمون ..

ولا تجد أحدا استباح الدماء فى الثورات، كما استباح الإخوان ..

ولا أحدا فرق الأمة أحزابا وشيعا، كما فرقها الإخوان .

ولا أحدا جعل العامة من أتباعه ومريديه وقودا للمعارك كما جعل الإخوان ...

"رمتنى بدائها وانسلت . . ."

إن اتهام الإخوان ومن معهم من الخوارج هؤلاء الأئمة بمساندة الطغاة وتقديسهم عائد عليهم فى الحقيقة ، وليس على غيرهم ، وهذا كما يقولون فى المثل العربي :

" رمتني بدائها وانسلت "أهـ

تلك هى الحقيقة... فأنتم أيها الإخوان الذين تعاونون الطغاة، وتزكون سلاطين الجور، الذين تكفرونهم؛ لتحصدوا منهم أكبر المكاسب لجماعتكم، فإذا ذهبوا أعلنتم كفرهم، وأطلقتم عليهم الأكاذيب .. وأنتم فى ذلك خوارج باطنية، ولستم كأوائل الخوارج فى التصريح بكفر من يخالفهم على الملأ ، وسأبرهن لكم على ذلك بالأدلة، التى لا تستطيعون إنكارها، من كتبكم .. وسأبدأ بشيخكم الأكبر الأستاذ حسن البنا الساعاتي ... مبين طريقته الباطنية فى الوصول إلى الحكم .. وثنائه على الملك فاروق، ومبايعته له، بينما هو فى نفس الوقت يكفره .. وكذلك المرشد الثاني المستشار الهضيبي .. منتهيا بالأستاذ القرضاوي ...

حسن البنا كان يسلك طريق الباطنية

من أجل الوصول إلى الحكم . . .

كان الأستاذ المرشد حسن البنا يعمل بصورة باطنية، تتخذ التقية دينا فى جميع الأحوال، سواء فى حال القوة أم فى حال الضعف، وقد تعلم ذلك من عدة اتجاهات أهمها ما عرفه من سيرة السيد أحمد البدوى الباطنى العلوى، وذلك كى يصل إلى الحكم ، كما صورها له الصاوى دراز .. وقد نشرها فى كتابه " مذكرات الدعوة والداعية" فى صورة نصيحة من الصاوي دراز، وذلك لينبه أتباعه إلى الطريقة التى يجب تنفيذها، من أجل الوصول إلى الحكم .. وفى ذلك وضح الصاوي دراز خطة البدوي ، قائلا :'' فهناك أمران يجب على السيد أن يجاهد في سبيلهما:

إعادة الخلافة واستخلاص الحكم من أيدي المماليك الذين لا تصح ولايتهم. كيف يفعل هذا؟ لا بد من ترتيب خاص. فجمع بعض خواصه ومستشاريه. واتفقوا على نشر الدعوة وجمع الناس على الذكر والتلاوة وجعلوا اشارات هذا الذكر السيف الخشبي أو العصا الغليظة ... فإذا اجتمع الناس على ذكر الله وتعلموا أحكام الدين استطاعوا بعد ذلك أن يشعروا وأن يدركوا ما عليه مجتمعهم من فساد في الحكم وضياع في الخلافة فدفعتهم النخوة الدينية، واعتقاد واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى الجهاد في سبيل تصحيح هذه الأوضاع ... فإذا اجتمع الأتباع سنوياً على هيئة'' مولد'' استطاع هو أن يدرك إلى أي مدى تأثر الناس بالدعوة.

ولكنه لا يكشف لهم عن نفسه بل يعتكف فوق السطح ويضرب اللثام مضاعفاً ليكون ذلك أهيب في نفوسهم .

وهكذا انتشرت هذه الدعوة حتى اجتمع عليها خلق كثير..

قال حسن البنا تعليقا على كلام الصاوي دراز الذى جمع فيه بحرا من التخاريف : ‘‘ كنت أسمع هذا التعليل والتسلسل في تاريخ السيد البدوي ... لو وجد من يعمل على إظهاره من حيز القوة إلى حيز الفعل؟؟..

ولا زالت كلمات الشيخ الصاوي دراز رحمه الله تتمثل لي كأنما أسمعها الآن، وفيها عبرة وفيها طرافة والأمور بيد الله، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين " أهـ ...

ولكن حسن البنا لم يترك تلك الفكرة حتى نقلها إلى حيز التنفيذ، وطبقها فى نظام فرق الكشافة، أو ما يسمى بالجوالة . وهو مظهر سلمي، يخفى وراءه طبيعة تنظيم سري عسكري، قائم على الطاعة الكاملة للمرشد العام .

قال الأستاذ محمود عبد الحليم : "... كان الأستاذ يتحرق شوقاً إلي إبراز الدور العسكري لتجلية فكرة الجهاد، ولكنه رأى الدعوة مازالت في مهدها، ولم تتجاوز في طورها الجديد مرحلة الحبو...؛ إذن فلابد من أن تتحاشى الدعوة في هذا الطور كل ما يعتبرونه في عرفهم خروجًا على القانون ...لهذا لجأ إلي إبراز الطور الجديد في خاطره، إلي مظهر ألبسه لباس القانون. لم يكن في مصر إذ ذاك صورة فيها رائحة العسكرية مسموح بها إلا جمعية الكشافة الأهلية، وكان صغار السن من المنتسبين إليها يسمون "كشافة" وكان الكبار يسمون "جوالة" وصار الإخوان المسلمون فرقة جوالة منتسبة إلي جمعية الكشافة الأهلية"(أحداث صنعت التاريخ. الجزء الأول الباب الثاني .نظام الجوالة .ص/95)..

أما كون هذا التنظيم كان ذا طبيعة عسكرية ، فذلك لما فيه من طاعة عمياء، أسماها الطاعة التامة، التى لا تجاوز ولا تمانع، قال محمود عبد الحليم :"... وتبني الإخوان قانون الكشافة وهو يتماشى مع الفضائل الاجتماعية التي يدعو إليها الإسلام، وأذكر أننا لم نعدل فيه إلا لفظاً واحداً من إحدى مواده التي تقول:

وأن أطيع رؤسائي طاعة عمياء، عدلناها إلى طاعة تامة لأن الإسلام لا يعترف بالطاعة العمياء " (المصدر السابق . ص/95)

قلت : هل بقى بعد ذلك عند أحد شك فى أن تلك الجماعة جماعة انتهازية باطنية، تتاجر بالشعارات، وتتلون حسب المواقف والأحداث تبايع وتنافق ، وتتعهد وتغدر ،كما قال العلامة الشيخ صالح آل الشيخ: " أما جماعة الإخوان المسلمين فإن من أبرز مظاهر الدعوة عندهم التكتم والخفاء والتلون والتقرب إلى من يظنون أنه سينفعهم ، وعدم إظهار حقيقة أمرهم ، يعني أنهم باطنية بنوع من أنواعها " (فتاوى العلماء في الجماعات . تسجيلات منهاج السنة بالرياض) ..

وبعد ذلك نقول لهم : من هم الذين يمدحون الطغاة والجبابرة، ويثنون عليهم، ويعاونونهم فى الوصول إلى غاياتهم ..؟ أهم غلاة التبديع .؟ أم هم جماعة الإخوان بكافة رموزها ومرشديها وكوادرها ..؟

آثار حسن البنا فى مبايعة من أسموهم بالطغاة والمستبدين ..
ينما هو فى نفس الوقت مع جماعتهم يكفرونهم ...

فحسن البنا يشهد ويبايع الملك فؤاد، ثم الملك فاروق من بعدة، وفى ذلك قال فى مجلة (النذير.العدد الثانى.6 ربيع الثانى 1357هـ .دار الكتب والوثائق المصرية) :"

أرفع إلى السدة العلية ولاء أعضاء جماعة الإخوان المسلمين فى القطر المصرى كله بل ، وفى العالم الإسلامى أجمع وإخلاصهم لعرشكم المفدى ، وتحيتهم لذاتكم المحبوبة " أهـ وفى أحد رسائله قال للملك : " يا مولاى لقد برهنتم جلالتكم فى كل موقف على اعتزازكم بتعاليم الإسلام وحرصكم على أن تسود الروح الإسلامى النبيل مظاهر حياة شعبكم المخلص وكنتم فى ذلك خير قدوة " (النذير.العدد الثانى.6 ربيع الثانى 1357هـ)

وقال محمود عبد الحليم :"وحضر الركب الملكي يتقدمه الملك وبجانبه أحمد ماهر .. فحييناه " هاتفين له وللإسلام " ، فأخذ ماهر بيد الأستاذ المرشد وقدمه للملك فسلم عليه الأستاذ مصافحا باحترام "(أحداث صنعت التاريخ . 1/ 163) ..

هذا هو حسن البنا فى الصورة الظاهرة ... الملك فاروق إمام مبايع، له الولاء الإخواني الكامل فى القطر المصري، بل " وفى العالم الإسلامى أجمع " ..

وهو رجل مخلص ينشر الإسلام.. فالدولة إذا موجودة ...

والملك إمام محبوب، وهو خير قدوة لمجتمعه ... أليست هذه بيعة خليفة .؟ فالإخوان بايعوه فى العالم الإسلامي كله ... أما فى الحقيقة الباطنية فهو طاغوت ظالم متجبر، وهذا هو ما كان يسر به حسن البنا لأتباعه، قال فتحى العسال فى كتابه (الإخوان بين عهدين . ص / 106 . 107) نقلا عن حسن البنا أنه قال فى الملك فاروق وأعوانه : " إننا لا نثق بهؤلاء الطغاة .. الذن يستمدون سلطانهم من الطاغية الأكبر . وكان يسميهم العبارقة أى عبيد فاروق."

قال العسال : " كان يعلم أن المجد وأن العز وأن الحرية لن تنال بمغرم يتصدق عليه به طاغية مجرم مفتون – يريد بذلك الملك فاروق – ثم رماه بالكفر وجعله من أهل النار قائلا : لا يسعنا أن نقول لمثل هؤلاء ونوجه إلى كل آثم منهم { تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار }(الزمر . 8)" أهـ

فالملك فاروق على الملأ رجل مخلص وفى السر يكفره ويجعله من أهل النار ..

كان حسن البنا يظن نفسه فى مقام الخليفة المطاع .. ولا عبرة عنده بالعهود والمواثيق ،التى أخذها على نفسه ببيعة الملك فاروق .. فهو الذي يجهز الجيوش ويفدي الأسرى، ولا عبرة بالملك المطاع .. ومن أخطر الأمثلة التى تدل على أن حسن البنا كان يتعامل مع دولة الملك بمنطق الدولة داخل الدولة ما كان من مخاطبته سفير سوريا فى القاهرة مخاطبة مباشرة، بلا ولاية ولا سلطان، يعرض عليه إرسال عشرة ألاف مقاتل، ليقاتلوا فى صف القوات السورية. ومن المعلوم أن الخروج للغزو لا يكون إلا بأمر السلطان الممكن، وذلك باتفاق أهل العلم والدين، ولكن حسن البنا لا يدرك ما يفعل ولا يعرف أصول الجهاد فى الإسلام ولا قواعد الغزو ، وقد جاء فى الخطاب: حضرة صاحب السعادة : وزير سوريا المفوض بالقاهرة. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته– وبعد: فإن "الإخوان المسلمون" في المملكة المصرية يشاركون الحكومة السورية المجاهدة والشعب السوري الباسل الشعور ضد الاستعمار والعدوان والظلم في هذه الآونة الدقيقة من تاريخ العروبة وهم ينتهزون هذه الفرصة فيعلنون أن عشرة آلاف شاب من شباب الإخوان يرجون قبولهم كمتطوعين في الجيش السوري " (مواقف فى الدعوة والتربية للسيسي)

وكذلك لم يحفظ حسن البنا عقد الأمان الذى أعطاه له الملك فاروق حتى إنه كان يلتقى بسفراء الدول الأجنبية سرا من وراء الملك، ودولة الرئيس الممكن ووزرائه ، كما التقى مع فيلب أيرلاند " سكرتير السفارة الأمريكية " ، وذلك للتفاهم معه فى بعض الأمور الخاصة بالدعوة . وقد حكى فريد عبد الخالق أن لقاء مثل هذا اللقاء تم فى المركز العام للإخوان بين ممثل الحكومة البريطانية وبين حسن البنا ..

وقد ذكر ذلك محمود عساف، قائلا :

" فيلب أيرلاند السكرتير الأول للسفارة الأمريكية أرسل مبعوثا من قبله للأستاذ الإمام كى يحدد موعدا لمقابلته بدار الإخوان ، وافق الأستاذ على المقابلة ، ولكنه فضل أن تكون فى بيت ايرلاند حيث أن المركز العام مراقب من القلم السياسي ." مع الإمام .ص/13)

لقاء سري هروبا من القلم السياسي ... من أجل القضاء على الشيوعية ... وهل الاتفاق على أمر دعوي لمواجهة الشيوعية يحتاج إلى لقاء سري مع سفير أمريكى ، لا بد أن فى الأمر سرا، لا يعلم حقيقته أحد إلا الله تعالى .. هذا كله يعبر عن الجهل البين بعلوم الدين والشريعة فضلا عن قواعد السياسة التى لم يعرف حسن البنا شيئا من أصولها .. ولكن هذا التصرفات على كل حال تدل على حقيقة التلون الإخوانى فى التعامل مع الملك، الذى شهد به أحمد رائف قائلا:" وكانوا ينظمون المظاهرات تهتف بحياة الملك أثناء ذهابه إلى البرلمان ، وحتى يطمئن الأمن ويسمح للمظاهرة ، ويفسح لها الطريق وتقترب من موكب فاروق أكثر، هنا ترتفع الهتافات الإسلامية الإخوانية " (صفحات من تاريخ الإخوان . ص/ 130)

المستشار الهضيبي على نفس النسق ..

وكذلك كان المرشد الثانى المستشار حسن الهصيبي على نفس النسق، الذي ورثه من حسن البنا فى التقية والتلون، مسارعا إلى القصر الملكى، مسجلا اسمه فى سجل التشريفات هو وإخوانه، شاكرا الملك على حسن مواقفه ، قال الغزالي :

" نعم ؛ إن الرجال الذين لم يدخلوا سجنا ، ولم يشقوا فى معتقل كانوا أول من رفع راية التسليم ، وقرر أن ينحنى مقبلا اليد التى قتلت حسن البنا ..

كان هؤلاء الجبناء فى حياة حسن البنا يقبلون يده ظهرا وبطنا ، فلما ولى هرعوا إلى القصر الملكى ، يقيدون أسماءهم فى سجل التشريفات ، ويهادنون أعضاء الحزب السعدى ، وينظرون إلينا شذرا إذا سألناهم معاتبين أو جادلناهم محاسبين " ...

وقال تحديدا عن المستشار الهضيبي : " كان السيد حسن الهضيبي رجلا ملكى النزعة والوجهة ..

فلما خان الملك فاروق الشعب المصرى المكافح لإخراج الإنجليز ، وأسقط الوزارات التى أعلنت عليهم الحرب ، وجاء بالسيد حافظ عفيفي باشا على أنقاض الجهاد المطعون فى ظهره .. ذهب السيد الهضيبي إلى القصر الملكى مهنئا ، وصدرت الأوامر إلى الإخوان كلهم أن يلتزموا الهدوء! وغلبنى السخط على هذا العمل الشاذ .." (من معالم الحق . ط . الرابعة : 1984 م.دار الصحوة. ص/222)

فلما ارتحل الملك فاروق عن مصر، وخرج منها ناقض الهضيبي ما كان يقوله، وكذب، وأظهر نفسه بطلا نحريرا، بعد أن كان منحنيا على سجل التشريفات، وقال:

‘‘ لقد كنت أشعر وأنا أصافح ذلك الرجل ثم وأنا أجلس معه أننى أمام طفل صغير ، لا أشعر نحوه بأى رهبة ولا حتى باحترام" (أحداث صنعت التاريخ .515/2)

ووصفه آخرون بالطاغية واللص الكبير والصنم الأعظم ..كل هؤلاء كانوا :

‘‘ ينظمون المظاهرات تهتف بحياة الملك أثناء ذهابه إلى البرلمان " أهـ

فأى نفاق وانتهازية تشبه ما فعله رموز تلك الجماعة الخرقاء، فى هذا الزمان الماضى، والأزمنة التى تلته .؟ وهم فى كل أحوالهم يخدعون العوام، الذين ينتسبون إليهم ، بزعم أنهم حماة الدين والملة، ضد الطواغيت والظلمة .. والحقيقة بخلاف ذلك .. فهم نعاج مستأنسة، تسمن لتذبح ، وهي قبل ذلك تؤدي دورها، ليركب عليها غيرها، ثم تصير كأمس الذاهب ..

حسن البنا كان يعد العدة للانقلاب على الملك فاروق . .

أيضا وفى نفس الوقت الذي كان فيه حسن البنا يبايع الملك فاروق كان يعد العدة للانقلاب عليه، غدرا ومكيدة، وذلك أنه أسس تنظيما سريا، فى الجيش الملكى المصري سنة 1936 للانقلاب على الملك المبايع على السمع والطاعة، تحت مسئولية الصاغ محمود لبيب وعزيز المصري ..

وقد أكد أحمد رائف ذلك فى لقائه مع" قناة الجزيرة الفضائية"، قائلا :

" ومشروع الانقلاب مشروع إخوانى أولا وأخيرا ، كان في رأس حسن البنا ، وتكلم فيه مع عزيز المصري باشا ووافقه عليه ، وكذلك مع محمود لبيب ووافقه عليه ، وترك لهم مهمة الإعداد والترتيب " (الجزيرة نت.2006/2/5م) ..

المستشار الهضيبي يواصل الغدر بعد حسن البنا فى الانقلاب على الملك فاروق.ونقض العهد الذى أخذه على نفسه فى سجل التشريفات.

من المعلوم فى أدبيات الإخوان أن نظرية الاستعانة بالجيش – الذي كان من سدنة الطاغية فاروق– العبارقة .. عبيد فاروق – كما كانوا يعتقدون – أمر ثابت عند قادتهم ورموزهم الكبار، قال محمود عبد الحليم:"كان للمرشد العام – الهضيبي– نظرية مقنعة ملخصها: أن الشعوب إذا ابتليت بحاكم ظالم تبذل جهدها فى مقاومة ظلمه بجميع وسائل المقاومة ، حتى إذا فشلت كل جهودها لم يبق أمامها من ملجأ تلجأ إليه وملاذ أخير تستغيث به إلا الجيش. فالجيش هو الملجأ الأخير لإنقاذ الشعب" (أحداث التاريخ 103/3) وقد تجلت تلك النظرية بكل وضوح بعد موت حسن البنا .. إذ قام عبد الناصر بإعادة تنظيم الضباط الأحرار من تلقاء نفسه – لأن بيعته للإخوان انتهت بموت حسن البنا، دون أن يبايع الهضيبي – وأخرج منه ضباط الإخوان عبد المنعم عبد الرؤوف وأبو المكارم عبد الحى، الذين لم يكونوا على معرفة بموعد الثورة ...حتى عرفها الهضيبى بعد ذلك، ولم يكن لعبد الناصر أن يستغنى عن القوة الشعبية للإخوان فى تأييد تلك الثورة ، فالإخوان مراكب لكل ناعق ، ولم يتأخر الإخوان عن الاستجابة له.

ولما توجه حلمى عبد المجيد " رئيس التنظيم الخاص الجديد للإخوان " بدوره إلى المرشد فى الإسكندرية، ليستفسر عن رأيه فى الثورة والانقلاب ، فقال الهضيبي : " بلغ عبد الرءوف (وأبو المكارم) عبد الحى أن هذه الحركة حركتنا ، ونريد لها النجاح ، وعليهما ألا يدخرا وسعا فى ذلك " (الصفحات.ص/251)

ولكنه كان ينكر ذلك على الملأ، وقال لمندوب جريدة " المصرى " تصريحا قال فيه : ‘‘ وما يقال عن اتفاق مشترك بيننا وبين الجيش فى حركته الأخيرة أمر غير صحيح’’ (أحداث صنعت التاريخ . 139/3)

تلك هى نظرية التقية والتلون، فلا تلوموا أحدا أيها الإخوان ، فأنتم الذين أنشأتم الفتن .. ولا تتهموا أحدا بشىء هو من برىء، فبيوتكم أوهن من بيت العنكبوت .. فأنتم تعيرون الناس بعيوبكم، التى هى فى حقيقة الأمر من مكونات أوصافكم .. وأنتم كنتم سندا لمن كفرتموهم بعد ذلك ...

قال جعفر بنُ أبي عثمان الطيالي :

قال بعضُ الحكماء: عاب رجلٌ رجلاً عند بعض أهل العلم، فقال له: قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس؛ لأن الطالب للعيوب إنما يطلبها بقدر ما فيه منها» (المجالسة وجواهر العلم للدينورى المالكى .56/3)

الإخوان جماعة مهيأة للركوب منذ نشأتها إلى اليوم

فأنتم أيها الإخوان مجرد مراكب سهلة معدة للركوب ..تلعبون دور حصان طروادة ، ثم تعودون بخفي حنين ، بلا ناقة ولا جمل .. قال الأستاذ أحمد رائف : ‘‘ وقد تعلموا كثيرا من النظم الديمقراطية ، فهم الذين جاءوا بصدقى رئيسا للوزراء وهم الذين أسقطوه ، وكان شعارهم هو حسن الظن إلى أن يثبت العكس .. وهم الذين جاءوا بالنقراشى ، وهم الذين دعموه وأيدوه بإرسال العرائض والمكتوبات التى تبين تأييد الشعب له فى مجلس الأمن ضد شعبية الوفد والنحاس باشا بصفة خاصة.. وهم أيضا الذين قتلوه "(صفحات من تاريخ الإخوان . ص/130)

فالإخون هم الذين استعانوا بالجيش، وأنشأوا فيه التنظيمات السرية، وهم الذين ساعدوه بالمظاهرات والهتافات، وأخرجوه من مهمته الأصلية، ثم بعد ذلك كفروهم ، وأخرجوهم من ملة الإسلام .. وقالوا لهم عودوا إلى الثكنات يا أعداء الإنسانية .

وحدث الاختلاف ووقعت المعارك، التى اصطنعوها بجهلهم، وخابت ظنوهم ، وعادوا فى النهاية، لتكون السجون والمفازات والمنافي مستقرا لهم .. وهم يلعنون ويكفرون الجيش الذى استجاب لدعوتهم ... قال محمود عبد الحليم وهو يصف منشورات الهضيبي السرية:'' ثم يذكى هذه النار ويؤججها ما يصدر عن المرشد من مخبئه بين يوم وآخر منشورات لاهبة " (أحداث التاريخ. 3/ 388)

وقال فى موضع آخر فى نفس كتابه 418/3 : '' وقبل موعد الاجتماع بنحو ساعة فوجئنا بمنشور صادر عن المرشد العام يوزع على هؤلاء الإخوان ، يحرضهم فيه على رجال الثورة ويرميهم بالكفر.."أهـ

الشاهد كما قلت آنفا : أن الإخوان مجرد مراكب لغيرهم فى الداخل والخارج ، وصدق فيهم قول الشاعر العربي :

على كتفيه يبلغ المجد غيره   فهل هو إلا للتسلق سلم .

التعاون الاستخباراتي بين الإخوان وبين من أسموهم بالطغاة والمفسدين

أما بشأن إعانة الإخوان لمن أطلقوا عليهم الطغاة والجبابرة بالمعلومات الاستخباراتية فحدث ولا حرج .. وقد بدأ تعامل الإخوان فى الزمن الملكى مع القلم السياسي حين علم حسن البنا أن أحد ضباط القلم السياسي يتجسس على الإخوان فى المركز العام فى زمن الملك فاروق :

"فأمره أن يتصل بالدكتور محمود عساف ، ليعرف منه الأخبار الصحيحة،وليكتب له التقارير الثابتة" (انظر مع الإمام الشهيد.ص/31)

وصار على نفس دربه بعض الإخوان كالشيخ يوسف القرضاوي، الذي كان يعيش فى قطر ولا ينزل إلى مصر إلا بعد مقابلة المقدم – أحمد راسخ – ليضع أمامه تقريرا كاملا عن الإخوان فى قطر.(انظر سيرة ومسيرة .2 /470 ، تحت عنوان " مع المقدم أحمد راسخ " أهـ

وأنا لا أتهمه – معاذا الله – بأنه كان يوشي بأصحابه ، ولكنه كان موظفا فى دين الملك – ولم يكن حاملا لمنهج الإخوان فى مواجهة الطغاة والظلمة – ومن دخل فى نظام الملك فهو فى دين الملك ..

هذا هو الذي كان ينقله الإخوان عن سيد قطب، وهو يكفر المجتمعات الإسلامية، التى لا تطبق الشريعة – بغير تفصيل – أو التى تركت حكما واحدا من أحكام الشريعة .. فهو لا يعدو أن يكون ناقل أخبار ...وليس صاحب دعوة ينافح عنها، ويفدي نفسه من أجلها .

الأمر الآخر ... أن هذا اللقاء يشكك فيه داخل الجماعة ، ويبرهن على ضعفه، وأنه كان أعجز من أن يواجه أحدا بكلمة الحق، التى كان يعتقدها، ويدل على ذلك أنه عزى فى وفاة عبد الناصر، وهو فى قطر، بغير ضغط من أحد ولا إكراه، وهو الذى قال عنه بعد ذلك فى جريدة آفاق عربية بأنه"طرطور" ...

قال القرضاوي فى (الجزء الثالث من ابن القرية):

''ونقل خبر تعزيتي في عبد الناصر إلى الإخوة في الكويت وغيرها مجردة عن دواعيها وملابساتها،فإذا بي أواجه حملة شعواء من الإخوان علي، أني عزيت في الطاغية الذي عذب الإخوان ، وعطل دعوتهم وعوق مسيرتهم وفعل بهم الأفاعيل"أهـ

وفى صعيد مصر فى أوائل الثمانينات ،كان الإخوان عيونا تطوع الجمعيات المنتسبة إلى الإسلام للحكومات، التى تتهمها بالطغيان والظلم ، قال المأمون الهضيبي :" لا بد أن نتعامل مع الواقع الموجود والقائم ، خاصة أن وجود الجماعة يمثل مصلحة للحكومة ، لأنها تلجأ إلينا كثيرا لضبط التيار الدينى المتطرف" (الشرق الأوسط .1987/5/11م)

وأخير فهذا د/ سيد عبد الستار المليجى يتهم أحد الإخوان بالعمالة والتجسس على الجماعة وخيانتها ، قائلا :

" وأحد إخواننا هؤلاء غفر الله له جمع معلومات مكثفة عن الإخوان في مصر وقدمها هدية سهلة لمباحث أمن الدولة فيما عرف باسم قضية سلسبيل سابقا " (إسلام أون لاين .2007/4/23م)

فأنتم يا منسوبي الاتحاد العالمى أحفاد هؤلاء الرموز، وأتباع لهم ، تقتدون بآثارهم وتلتمسون تاريخهم نبراسا فى الحياة ، وقد كانوا من أكبر المعاونين المثبتين لعروش من أسميتموهم بالطغاة والجبابر، وكانوا القنطرة لهم فى وصولهم إلى الحكم، وهذه بعض أخباركم شاهدة عليكم .. ومن أجل هذا التلون الإخواني حرصت دولة مثل قطر كى تأمن من شركم على حل التنظيم الإخواني فيها ..

وأنتم فى نفس الوقت لا تجرءون على تفعيل الدور التنظيمى لجماعة الإخوان فى تركيا ، ومن المستحيل أن توبخوا أتاتورك، أو تتكلموا فيه ببنت شفه، وهو الذى قضى على الخلافة العثمانية ، بمكر ودعم من الإنجليز . إذ جعلوا منه بطلا منتصرا فى معارك وهمية ، ليخدع الشعب التركي ، ويصوره مخلصا طال انتظاره، كما هى عادتهم فى صناعة الأبطال المزيفين؛ ومن يسهل عليه الريادة والقيادة، التى تمكنه من إزالة الإسلام فى تركيا، ومحو تاريخها وثقافتها الدينية، وقد بلغ أتاتورك وحزبه العلماني من شعب تركيا من الشر مبلغا عظيما فى نشر العلمانية وتمكينها من مؤسسات الدولة ونبذ الدين شعيرة وشريعة ..

دور الأستاذ القرضاوى

فى مدح الطغاة والمستبدين والثناء عليهم . .

لن أكتفي بما وقع من الإخوان فى الزمن الماضي من مساندة من أسموهم بالطغاة والجبابرة والظلمة، فهذا ميراث لم يتهاونوا فيه، ولكنى سأتكلم عن رئيس ما يسمى بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين السابق الأستاذ القرضاوي ، وموقفه من الحكام الذين أطبق الإخوان على وصفهم بالطواغيت والظلمة .. وهذا الكلام الذى سأقوله ثابت ومسجل عليه بالصوت والصورة ... فقد مدح الأستاذ يوسف القرضاوي بشار الأسد وزين العابدين بن على والقذافى، ثم مدح حلف الناتو الذى قذف طرابلس بالقنابل الفتاكة، وقتل الآلاف من الشعب الليبي .. وفى مدحه لبشار الأسد قال : وتحياتنا إلى الشعب السوري وإلى القائد بشار الأسد وتحياتنا إلى الحكومة وإلى الجميع " ...وقال قابلنا القائد بشار الأسد بصدر رحب وقلب مفتوح وعقل متفتح وجلسنا معه ما يقرب من ساعتين نتحدث عن قضايا الأمة وكأننا فى أسرة ..

وأود أن أحي سوريا رئيسا وحكومة وشعبا "'' وقيل أنه قال له فى تلك الزيارة " إنهم سيتأمرون عيك مسستقبلا " لرفضه غزو العراق .. ثم قال بعد خروج شعب سوريا عليه : ''وأنا أحكم وأقسم أن بشار الأسد قد انتهى كما انتهى القذافى " أهـ

وقد مر على قسمه هذا ما يقرب من إحدى عشر سنة ، ولم يبر الله قسمه وأخزاه بين قومه، ولو كان رجلا صالحا مقبول القسم لأكرمه الله ببر قسمه، حتى لا يفتضح بين أتباعه.

وقال فى مدح زين العابدين بن على :'' وفى خطاب السيد رئيس الجمهورية كان خطابا شاملا فى الحقيقة وذكر معانى مهمة فى ثقافة الأمة وأيضا أبرز العناية بالثقافة الدينية الإسلامية " أهـ

ولما خرج ابن على من تونس مدح القرضاوي الشاب بوعزيزى الذى قتل نفسه بالحرق، وانتحر في ميدان عام، ليسن سنة سيئة بين المسلمين ..

غير أن القرضاوي برر فعله، وقال فى مداخلة مع قناة الجزيرة القطرية :" إن الثورة التونسية تفجرت نتيجة أوضاع مأساوية لشعب مسحوق ومقهور ليس مدفوعاً من أحد غير الظلم البين الذى تعرض له، وضحى بأرواح أبنائه من أجل الحصول على الحرية، وقال : "أهنئ الشعب التونسي بسقوط الطاغية والصنم الكبير وما حوله من أصنام اللات والعزى"، مطالبًا الشعب التونسي بأن يذهب بخدام الأصنام وبقايا النظام الطاغية المتجبر في الأرض.'' أهـ ..

أما القذافى فهو كما قال عنه في زيارة لليبيا عام 2003 ‘‘ الأخ قائد الثورة صاحب التحليلات العميقة والواضحة لمجريات الأحداث.'' أهـ

وكلمة الأخ لا تطلق عند الإخوان إلا على من ينتسب إليهم ..الأخ العامل والأخ المجاهد والأخ الركيزة .. وهو فى الحقيقة لا يعتبره أخا، لأنه يكفره ..

وبعد الثورة على القذافى قال فى لقاء له مع قناة الجزيرة القطرية:‘‘ من استطاع أن يقتل القذافي فليقتله.. ومن يتمكن من ضربه بالنار... فليفعل " أهـ

هذا هو رئيس اتحادكم المبجل، الذي كان ينافق الحكام ويخدعهم، ولا يصدع أمامهم بكلمة الحق، لنصرة الدين والشريعة ، إنما كان يهيىء الطريق للإخوان المسلمين فقط .. وإذا انصرفوا طعن فيهم، وسبهم وكفرهم وأمر بقتلهم ..

فالقرضاوي حين مدح زين العابدين كان يعتقد أنه من سدنة اللات والعزي ..

وحين كان يثنى على القذافى كان يعتقد فى نفسه أنه قاتل مجنون، وكان يصفه بالحمار الأرعن . وكذلك لما عزى أهل الخليج فى وفاة عبد الناصر كان يعتقد أنه طرطور ، قاتل محارب للإسلام والمسلمين ، لم ينتصر فى أى معركة ..

ألم أقل إن رئيس الاتحاد العالمي لما يسمى بعلماء المسلمين السابق كان ينافق الحكام ويثنى عليهم فى المواجهة، وفى السر وبعد الخروج يسب ويطعن ويكفر، كشأن الطرق الباطنية ، وهذا كما يقولون فى المثل العربي "يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب". أهـ

ثم بعد ذلك مدح القرضاوي رئيس اتحادكم المجنون حلف الناتو على قذفه المسلمين فى طرابلس بالقنابل الفتاكة .. ولذلك حمله الشيخ السديس إمام الحرم المكي مسؤولية قتل الآلاف من المدنيين فى ليبيا وقال: " إن دماء عشرات الألاف من الشهداء في ليبيا هي دين في رقبة القرضاوي سيحاسب عليه يوم القيامة " أهـ

وقد سبق للقرضاوي أن خان المسلمين الأفغان الفقراء، لأنهم لا ينتسبون إلى جماعة الإخوان، وأفتى الجنود الأمريكان المسلمين فى الجيس الأمريكى على مواصلة مهمتهم القتالية فى أفغانستان، وليكونوا فى المؤخرة .. يعنى فى تجهيزا الصواريخ والقنابل، لضرب الشعب الأفغانى المسكين، ولا يتخلفوا عن ذلك :

" إذا كان ذلك سيؤثر على وجودهم ووظائفهم فى المجتمع الأمريكى أو سيؤثر على ولائهم للشعب الأمريكى (انظر الأهرام العربى 20 أكتوبر 2001م)

ولم يأمرهم بالتزام حقوق الولاء فى الإسلام لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين .. ولا حتى باقتفاء آثار البطل العالمي مُحَمَّد على كلاي – رحمه الله – لما أبى القتال فى فيتنام مع الجيش الأمريكى، وقال لهم : " هدفى غير أهدافكم، ودينى غير دينكم .. ودينى يمنعنى من قتل الأبرياء " أهـ فانظر كيف أهان القرضاوي المسلمين فى أفغانستان .؟ وكيف استرخصهم، حتى سلط عليهم إخوانهم المسلمين فى الجيش الأمريكي، بحجج واهية وتعليلات باردة – بينما كان الرئيس مُحَمَّد حسنى مبارك والملك عبد الله بن عبد العزيز يرفضان رفضا قاطعا ضرب أفغانستان – وذلك لأن الأفغان لا ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين..ولو كان هذا الأمر على أهل غزة لانتفض نفضة الأسد من عرينه، ليحذر من قتل المسلمين الأبرياء فى فلسطين، ويكفر من يتعرض لهم بسوء

وهكذا خان الإخوان الرئيس مُحَمَّد حسنى مبارك، الذى أثنى عليه مرشد الإخوان الدكتور مُحَمَّد بديع ووصفه " بالأب الحنون ".. وبايعه الإخوان وكافة الأحزاب عدة مرات،وذلك بشهادة الأستاذ مختار نوح حيث قال :" قرر الإخوان ودون أي مناقشة تأييد حسني مبارك في أول تجديد له". ..

وتابع قائلا : وتم الاتفاق بين الإخوان والمعارضة كلها وكلها تعني كلها وفد وأحرار وتجمع واخوان ومستقلين علي مبايعة مبارك " أهـ

ثم بعد ذلك خانوه وطعنوه فى ظهره، وتعاملوا مع جميع المنظمات العالمية المعروفة بالثورات والانقلابات، واستنصروا بأمريكا، من أجل إخراجه ونزع سلطانه ..

ولما وقعت الثورة وصفوه بالطاغية المخلوع .. وهم يعلمون تمام العلم أنهم لا يمكن لهم أن يخلعوا عمودا فى ميدان التحرير، من تلقاء أنفسهم ، لأنهم لا يعملون إلا فى الخفاء ، ولولا شباب 6 إبريل والثوريون الاشتراكيون وغيرهم من الحزبيين ما وقفوا فى الميدان لحظة واحدة، لأنهم كانوا يتسترون بهم ،حتى يدفعوا عن أنفسهم انفراد السلطة بهم.. ويعلم القاصى والدانى ماذا فعل الإخوان مع هؤلاء الشباب، لما تعاطفوا مع خطاب الرئيس مبارك، وانصرفوا من الميدان، ولكنه تنازل بنفسه، ولم يكن أحد فى هذا الوقت يستطيع أن يجبره على التنازل عن الحكم، أو يجرؤ على الكلام معه فى ذلك، إلا أنه قبل مشورة أصحابه المقربين؛ فتنازل عن الحكم عن رضا بأمر الله تعالى، الذي يؤتى الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء، ودعما لاستقرار الدولة، وخوفا من الفوضى..ومن المعلوم أن دعوة الإخوان لم يفتح لها ولغيرها من الاتجاهات الإسلامية فى باب الدعوة والسياسة والتجارة باب مثلما فتح لها فى زمنه.. وعاشت مصر فى زمنه أمنا وأمانا واستقرارا مع كافة الدول، ولا سيما الدول العربية، لم تعهد بمثله من عهد الثورة المصرية، وهكذا تدور الأيام دول بين الناس، " ولا يمر زمان إلا والذي بعده شر منه" ، كما أخبر الحبيب ﷺ، إلا أن ينفس الله بنفس من عنده، ولكن الإخوان لا يفقهون ولا يقرون بمعروف، ولا ينصفون فى خصومة، ويكفى أنه فى زمنه فتحت القنوات الفضائية للدعاة، وأخرج ما يقرب من اثنين وعشرين ألفا من تنظيم الجهاد، بعد أن اعتذروا عن أفعالهم وجرائمهم، وتراجعوا، وكان هذا تحت رعاية الجنرال حبيب العادلي، وبإشراف اللواء صلاح الدين مصطفى سلامة، وعوضوهم أموالا عن فترات السجن،وأمنت مصر من فتن الدماء وفتن من تنظيم الجهاد وهدأت .

أما فى العراق ... فقد وقف إخوان العراق مع الشيعة الروافض، تحت سيطرة رئيس مجلس الحكم الانتقالى بول بريمرة الأمريكى – إبان احتلال الأمريكان للعراق – الذي قتل أبناءهم، وسفك دمائهم، وسلب أموالهم.. واتفق إخوان العراق على الاستسلام، لحزب الدعوة الشيعى العميل لإيران ، وعدم مقاومة المحتل الطاغية الجبار، الذي قتل الملايين من أهل السنة فى العراق، وترك جثثهم فى الشوارع، لتأكلها الكلاب ..

وقد اعترض عامة الناس على هذا الموقف المخزى لإخوان العراق ... كما جاء فى جريدة (أفاق عربية . 20 شعبان 1424هـ) على لسان الأستاذ محمد جمعة :

" وقد بدأ للعيان المأزق التى تعيشه الجماعة عندما قرر الحزب الإسلامى العراقى (الواجهة السياسية للإخوان) بقيادة الأستاذ محسن عبد الحميد . المشاركة فى مجلس الحكم الانتقالى المعين من قبل الاحتلال . وقال:" فإن مشاركة الإخوان فى هذا المجلس سيجعلهم عمليا ضمن المسئولين تاريخيا عن هذا النهب المنظم لمقدرات الشعب العراقى" أهـ

هذا هو جهاد الإخوان الحقيقى .. يرتدون مسوح الرهبان وفراء الحملان، من أجل ترويج دعوتهم، أما عند المواجهة فهم فى ذيل الطوائف ، وإذا تمكنوا كانوا كالعقارب السامة ، التى تلدغ سرا وعلنا ، لا تفرق بين صالح وطالح .

وهذا يدل دلالة قاطعة أن لتلك الأفعال مسوغا فى أصولهم ومبادئهم، التى تعلموها من شيخهم حسن البنا ...

دعوة الإخوان تداهن كل الفرق

وتخاصم دعاة السلف أهل الحديث خاصة . .

هل اجتمع ما يسمى بالاتحاد العالمى لعلماء المسلمين

على الروافض والخوارج كما يجتمعون على أئمة السلف أهل الحديث . . ؟

قل لنا يا رئيس الاتحاد – غفر الله لك – لقد اجتمعتم لتصنيف تلك الطائفة المنتسبة إلى دعاة السلف فى شق الغلاة ، فهل اجتمعتم من قبل للنظر فى شأن تنظيم القاعدة والجهاد وداعش، وهم أكثر الناس غلوا وتشددا، واستباحة لدماء المسلمين وأعراضهم .؟ هل أصدرتم بيانات تجرم أفعال الشيعة الروافض، وميليشيات مقتدى الصدر ، وما يسمى بحزب الله ، فى لبنان وفى العراق وفى سوريا ؟ هل أصدرتم بيانات فى غيرها من الفرق الضالة المنحرفة فى الاعتقاد والمنهج، تلك التى تقدم صورة كاذبة عن الإسلام ، كغلاة الصوفية والقاديانية والبهائية والمعتزلة والقدرية . الخ

الحقيقة يا رئيس الاتحاد أنكم تدلسون على الأمة وتريدون أن تجعلوا معتقد الراوفض الغالي فى الضلال والشرك من مذاهب أهل السنة، بغير تفريق بينهما، بزعم أنهم جعفرية من أتباع جعفر الصادق، مع علمكم بأنهم كذبة وغلاة وقتلة ، ومجرمون بحق الإسلام والسنة .. وتريدون أن تجعلوا الخوارج من تنظيم الجهاد وداعش من أهل السنة، وهم يقتلون المسلمين شرقا وغربا، ليكونوا تحت لوائكم، بعلة أنهم يشتركون معكم فى حرب الطغاة والظلمة. حتى إنكم تتركونهم وتسكتون عنهم ليفرقوا الشعوب ويدمروها، لتقولوا للناس نحن المخرج، ونحن الخلاص، ونحن الأمن والأمان ..

لقد سكتم يا رئيس الاتحاد عن سائر الفرق الضالة، بحجة أنكم تأخذون الإسلام بعمومه، بغير تفريق بين أحد، فأنتم تؤيدون الكل ، ليكونوا تحت لوائكم، بقطع النظر عن عقائدهم ومناهجهم، كما أصل لكم حسن البنا ، وتاريخكم وعملكم يؤكد ذلك ..كما تقدم بيانه .. ولقد داهنت جماعتكم الشيوعين والعلمانيين فى مصر من قبل ومن بعد، والتقيتم بهم فى الفنادق الكبرى، بعلة التوافق بين جميع الأطياف السياسة، لمواجهة الطغاة .. وفى العشاء تذهبون للناس والعامة فى المساجد، وتقولون لهم نحن نواجه العلمانيين والشيوعيين، فأين أنتم .؟ ويعرف القاصى والدانى أن لا معركة بينكم وبينهم من زمن حسن البنا إلى يومنا هذا، بل أنتم معهم لطفاء وأرقاء . واذكر فى ذلك صاحبكم عبد المنعم أبو الفتوح ، وهو يأمر شباب الإخوان فى مظاهرة رمسيس بتنزيل المصاحف بعد أن رفعوها، إرضاء للشيوعيين والعلمانيين .. واذكره وهو يمدح نجيب محفوظ وما كتبه، ويفتح له المجال لينشر رواية " أولاد حارتنا " ، التى جمعت الاستهزاء بالرسل والأنبياء والتاريخ الإسلامى فى طياتها ، والتى أنكرها علماء الأزهر من قبل أشد الإنكار .. وانظر فى قوله:" إن تيار اليسار شهد انحسارا ملفتا بشكل عام ليس فى مصر فقط وإنما فى كل الدنيا، ظاهرة أطالب الإخوة اليساريين بدراستها ، لأننا لم نكن أداة ولا طرفا فيها"(العربي .15إبريل2007م) ولم يفته أثناء ذلك أن يداهن الغرب، وينزلف إليهم بنسيان الماضي قائلا :" ونحن أيضا نعتبر أن الحملات الصليبية على العالم الإسلامي ، وكذالك الحملات الاستعمارية، وما تركته من أثرٍ مشابهٍ قد دفنت أيضا مع الماضي" (إخوان أون لاين . 2007/5/25م)

إن دعوتكم يا رئيس الاتحاد لا تداهن الفرق الإسلامية فقط، إنها تداهن وتنافق فى العقيدة أصحاب الملل الأخرى .. انظروا إلى رئيسكم وملهمكم السابق الأستاذ يوسف القرضاوى، الذى كان نعامة مع أعداء الله تعالى وأعداء رسله وأنبيائه، بينما كان أسدا على كل من يخالف جماعة الإخوان، تضليلا وتكفيرا .. وها هو يبرر لبابا الفاتيكان جناياته فى السكوت على الحروب الصليبية، ويشكره على خدماته للإنسانية، ويدعو له بالرحمة، التى لا ينالها مشرك كافر عدو لله تعالى، مكذب برسوله محمد ﷺ . وذلك فى لقائه مع " خديجة بن قنة " على قناة (الجزيرة برنامج الشريعة . 2005/4/3م) : "وقال ربما يعنى بعض المسلمين يقول إنه لم يعتذر عن الحروب الصليبية وما جرى فيها من مآسى للمسلمين كما اعتذر لليهود ، وبعضهم يأخذ عليه بعض الأشياء ، ولكن مواقف الرجل العامة وإخلاصه فى نشر دينه ونشاطه حتى رغم شيخوخته وكبر سنه ، فقد طاف العالم كله وزار بلاد ومنها بلاد المسلمين نفسها فكان مخلصا لدينه وناشطا من أعظم النشطاء فى نشر دعوته والإيمان برسالته...

ثم قال :" لا نستطيع إلا أن ندعو الله تعالى أن يرحمه ويثيبه بقدر ما قدم للإنسانية وما خلف من عمل صالح " (انظر موقع القرضاوى) ..

والله تعالى يقول فى كتابه : { وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا } ..فمن أين تأتيه الرحمة .؟

لقد تركتم يا شيوخ الاتحاد هؤلاء جميعا لتتكلموا عمن أسميتموهم بغلاة التبديع، ليسكتوا عنكم، وعن بدعكم المشتهرة بين الخلائق ..

بينما أنتم تمدحون الكفار والمشركين، وتحسنون الظن بهم، وتنكرون أن يكون بينكم وبين اليهود خصومة، كما أنكم تمدحون أهل البدع والغلاة من كافة الفرق، وتثنون عليهم بالليل والنهار، وتجمعون بين جنباتكم الخوارج والجهادين، وتمدونهم بالأموال الطائلة، التى تميزتم بها عن سائر الجماعات ..

وأنتم فى نفس الوقت تسيئون الظن بعلماء الحديث وأصحاب الأثر، وتلقبونهم بالألقاب الشاذة، لتنفروا الناس عنهم ..

ومن الواجب عليكم تتقوا الله تعالى وأن تسكوا ، ولا تنافحوا عن أهل الباطل بالباطل ..حينئذ سنقول لكم " إن سكتم سكتنا عنكم ، وإن زدتم زدنا " ...

أما طريق العقارب .. فبئس من صنع مثل صنيع عقرب .. وعاد إلى مثل طريقه، ولم يتب إلى الله تعالى، ويرجع عن غيه وظلمه ...فهو مستحق للزجر والضرب بالنعال كعقرب، حين أصر على مطل الناس ، وعدم الوفاء بحقوقهم ..

قال الفضل بن عباس بن عتبه :

قد تجرت في سوقنا عقرب ... لا مرحباً بالعقرب التاجره

كل عدو يتقى مقبلا ... وعقرب يخشى من الدابره

إن عادت العقرب عدنا لها ... وكانت النعل لها حاضره..

فإذا كنتم من العقارب كعقرب، وهذا هو منتهى علمكم وغاية عملكم.. فما شأنكم بالحكم على الفرق الإسلامية، وما شأنكم بعلماء السلف.؟ فأنتم لم تجمعوا اتحادكم المزعوم لمواجهة الشيعة الروافض، الذين يقتلون المسلمين فى العراق، ولا لمواجهة حزب الله ، الذى قتل ثلاثة آلاف مسلم لبنانى سنى فى بيروت الجنوبية.. الخ

ولم تتكلموا عن خيانة حزب الدعوة الشيعى للمسلمين فى أفغانستان، ولم تذموهم ، ولم يذموا حزب الدعوة الإيراني العراقي العميل، حين تعاون مع المحتل الأمريكى فى العراق .. ولم تذموهم وهم يسبون الصحابة ويكفرونهم، وينكرون أسماء الله وصفاته ، ويغالون فى الأولياء، ويطعنون فى خلافة أبى بكر وعمر..؟

أنتم فى الحقيقة يا رئيس الاتحاد لا تستطيعون الإنكار على الروافض؛ لأن لهم دولة، أنتم تستعينون بها فى تهديد العالم العربي والإسلامي، ولأنها تدعم فصيلا إخوانيا بالأموال، فى مقابل نشر التشيع فى غزة .. الذى أنكره القرضاوي بعد أن استفاق من زمن كان يثني فيه على دعاة التقريب وعلى الشيعة، ويهون من أمرهم ..

والشيعة الروافض يدعمونكم، من أجل أن تقولوا بالتسوية بينهم وبين أهل السنة؛ لتمكنوهم من خداع العامة، إذا عرضوا عليهم عقائدهم ..

ومن أجل انتشار المد الشيعى فى بلاد العرب، صرح المرشد الأستاذ مهدى عاكف لجريدة النهار الكويتية فى 24 ديسمبر 2008م ، بأنه لا مانع بأن يكون للشيعة دولة فى داخل العالم العربي،قائلا : " وفيما يخص المد الشيعي أرى أنه لامانع في ذلك ، فعندنا 56 دولة في منظمة المؤتمر الاسلامي سنية ، فلماذا التخوف من إيران وهي الدولة الوحيدة في العالم الشيعية ، أليس حسن نصر الله شيعيا ، ألم يؤيده الناس في حربه ضد إسرائيل في صيف 2006 " أهـ ..

وقد كنتم تدعمون مجلس التقريب السنى الشيعى .. وأسراركم كلها عند الشيعة .. واسألوا الأستاذ يوسف ندا مسئول العلاقات الخارجية فى دعوتكم، عن تنظيم القاعدة فى إيران ، ولقاءات بعض قادة الإخوان معهم فى إيران زمنا طويلا ..

ولا يخفى أن أسرار ثوراتكم كلها عند الشيعة .. هذا هو الذي أسكتكم، وأخرصكم أن تردوا على الشيعة الروافض، فأنتم بين أيديهم جبناء وأذلاء ..

بل وأعجب من ذلك يا رئيس الاتحاد الإخواني مع علمكم بأن مشروع إيران مشروع فارسي إلا أن جماعتكم تهدد به الدول العربية وتهددونهم به .. وهذا تصريح الدكتور عصام العريان، فى وقت أن كان منتفشا بوصول الإخوان إلى السلطة فى مصر، يوجه السفير المصري فى الإمارات مخاطبا الإماراتيين :

" يا سيادة السفير قل لهم إن تسونامى قادم من إيران وليس من مصر والفرس قادمون وهتصبحوا عبيدا عند الفرس " أهـ ..

أليس هذا أحمق تصريح إخواني فى التاريخ .؟ استعدى به الإخوان الدول العربية ... فمن ذا الذى أعطى عصام العريان الإذن بأن يكلم دولة أخرى، وهو من عامة الناس، ولا ولاية له ولا سلطان، من وراء ظهر الدولة ومؤسساتها، كشأن الذين يعملون فى الخفاء نيابة عن الرئيس الممكن ، إلا أنه لم يكن موجودا، أو كان مغلوبا على أمره بينهم، ولم يكن له سلطان عليهم، أو كانت الثورات مشتعلة، وكل مشغول بنفسه فى ترتيب اللقاءات السرية، والخطط المستقبلية التى لا يعلم بها أحد . وليس هناك من يراقب أو يحاسب ..

ثم أقول لكم يا دعاة التقريب إذا كان التقريب منهاجا لكم، وقد حملكم على السكوت على الروافض ومداهنتهم وتغرير المسلمين بهم، فلماذا لم يحملكم التقريب مع بقية طوائف المسلمين ، من أجل وحدة الكلمة التى تزعمون ..؟

حكم الحاكم المتغلب . .

عند أئمة السلف أهل الحديث . .

أما مسألة التعامل مع الحكام وطريقة نصحهم وآلية الخروج عليهم، وغير ذلك من المسائل، التى هى محور الحديث والتشنيع فى جماعة الإخوان تجاه من يخالفهم .

فأقول ابتداء : إن الحاكم لا يخرج عليه إلا بالخيانة العظمى، وكذلك كل ما يندرج تحت بند الكفر البواح الصريح، الذي لا يختلف عليه أحد من أهل العلم والحل والعقد، وذلك بعدة سبل ، منها : مظاهرة المشركين على المسلمين، لتنفيذ مآربهم فى بلاد الإسلام، وكذلك إذا منع الناس من الصلاة ، وكذلك إذا أكرم الكافرين وفرح بهم، وكره المؤمنين وأهانهم، وكذلك إذا شكك فى عقيدة الإسلام وطعن فيها .. أو مكن الملحدين من منابر المسلمين، كما مكن الجاشنكير بيبرس شيخه نصر المنبجى من نشر عقيدة ابن عربي، أو جوز الخروج على شريعة النبى محمد ﷺ ، كما جوزها أهل الحقيقة .. وفى ذلك كله قال النبى صلى الله عليه سلم : '' إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان .. ولما قيل له أفلا نقاتلهم .؟ قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة ..(الحديث) وهذا الخروج لا يكون إلا بشرط القدرة على ذلك، لثبوت الإجماع على عدم جواز تغيير المنكر بمنكر أكبر منه .. وكذلك بشرط إقامة الحجة عليه، لإثبات الكفر الصريح، وأنه السلطان لم يكن فى مقام الجاهل، فيما اقترف من جنايات. وهذا كله يفصله أهل الحل والعقد . أما الإخوان فالتكفير عندهم ليس متعلقا بما تقدم، إنما هو متعلق فى المقام الأول بفك عقد الولاء معهم، ثم قد تأتى بعد ذلك تلك العلل، عند ذلك يكفرون ويضللون ..

ومن المعلوم أن الإخوان يطردون كل من يخالفهم فى نظامهم ويكفرونه ، ولو كان من أنصح الناس لهم وأتقاهم، ويضعون ذلك تحت باب نقض العهود وإفشاء الأسرار، وليس للشرع فى ذلك مقام، كما يظن بعض المغرورين بهم، قال محمود الصباغ فى كتابه (التنظيم الخاص ص/ 134): ‘‘ ثم يقول له فإن خنت العهد أو أفشيت السر فسوف يؤدى ذلك إلى إخلاء سبيل الجماعة منك ، ويكون مأواك جهنم وبئس المصير " أهـ .. وقد بين تلك الحقيقة الشيخ مُحَمّد الغزالى لما خالفهم وانتقدهم ، قائلا: ‘‘ فمن المضحك المبكى أن يخطب الجمعة فى مسجد الروضة عقب فصلنا من المركز العام من يؤكد أن الولاء للقيادة يكفر السيئات، وأن الخروج عن الجماعة يمحق الفضائل،وأن الذين نابذوا الجماعة عادوا إلى الجاهلية الأولى لأنهم خلعوا البيعة"(من معالم الحق.ص/ 206) ... أما مسألة الحاكم المتغلب، الذي وصل إلى الحكم بالقوة والشوكة، والتى يرددها الإخوان فى جميع منتدياتهم مشككين فيها، فإنها لم تكن من اختراع الجامية ولا المدخلية، كما يدعون، إنما هى من عقائد السلف أهل الحديث المتفق عليها، فهذا الإمام أحمد، قال:"من خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة ، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية"أهـ

وقال ابن قدامة : ‘‘ ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وسمي [أمير المؤمنين] وجبت طاعته وحرمت مخالفته " أهـ

وحكى الإجماع على ذلك الحافظ ابن حجر فقال :" وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه ، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء "أهـ

وصار على هذا المنهج أئمة السلف المعاصرين، قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ، الذي كان عمدة المنهج السلفي في العالم الإسلامي المعاصر :

" البيعة لا تكون إلا لولي الأمر: إما بالقهر والغلبة، إذا تولى على المسلمين وقهرهم بسيفه، بايعوه كما بايع المسلمون عبد الملك بن مروان وبايعوا الآخرين. أو باتفاق أهل الحل والعقد على بيعة إنسان يتولى عليهم في كونه أهلا لذلك." أهـ

وهكذا قال الإمام الألبانى : " فهؤلاء البغاة إذا ما سيطروا على البلاد وقضوا على الحاكم المبايع من المسلمين، لا نقول نخرج عليهم ونقاتلهم، وإنما نطيعهم أيضا من باب دفع المفسدة الكبرى بالمصلحة الصغرى، هكذا تعلمنا من الفقهاء من تأصيلهم ومن تفريعهم " أهـ

وضرب العلامة الفوزان المثل فى ذلك فقال :

" كما حصل لعبد الملك بن مروان وغيره من ملوك المسلمين الذين يخضعون المسلمين بالسيف حتى ينقادوا لهم، يلزم المسلمين طاعتهم في ذلك لأجل جمع الكلمة وتجنب المسلمين سفك الدماء واختلاف الكلمة " أهـ ..

ويكفى فى الدليل العملى على ذلك تنازل الحسين رضى الله عنه عن الخلافة بعد أن تولاها ستة أشهر لمعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ، فى العام الذي سمي بعام الجماعة...

وكان ابن عمر ينكر على من أنكر بيعة يزيد بن معاوية، لما تولى الحكم بالشوكة والغلبة، فقال فيما رواه البخاري عن نافع قال: " لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية، جمع ابن عمر حشمه وولده فقال:

" إني سمعت رسول الله ﷺ يقول ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله، ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحدا منكم خلعه في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه "أهـ ...

وقوله ﷺ :" اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشي" الحديث .. يدل على ما تقدم، كما يدل على أن الحاكم المتغلب قد لا يكون مكتملا لشروط الإمامة، ولا يستطيع أحد أن يفرضها عليه، فهذا عبد لا حق له فى الإمامة ، ومع ذلك أمر النبى ﷺ بطاعته ، وعدم الخروج عليه ..

فمسألة الحاكم المتغلب ثابتة فى مناهج السلف بالإجماع، كما قال الحافظ ابن حجر، وليست من اختراع من أسميتموهم بعلماء الجامية والمدخلية ...

والعلة فى قبول إمامة الحكم المتغلب حقن دماء المسلمين، واجتماع كلمتهم، وعدم تفرقهم إلى فرق وأحزاب،كما هى عادة تلك النزاعات، التى يعمل أعداء الإسلام على إشعالها بين المسلمين، ليقتل بعضهم بعضا، ويسبي بعضهم بعضا ، ويكون لهم بها على المسلمين سبيل ..

طريقة نصح الولاة والسلاطين المسلمين عند أئمة السلف

أما مسألة نصح الحكام .. فهى من جملة المسائل التى يعيب بها الإخوان والخوارج على دعاة السلف أهل الحديث، ومن يندرجون تحتهم .. وفيها زعموا كذبا وزورا أنهم يقرون الحكام على باطلهم، ولا يوجبون نصح الحكام .. والحق الذي لا مرية فيه أن الباطل يذم ولا يمدح، ويدفع ولا يجاور، مهما كان فاعله، لأن إنكار المنكر من أوجب الواجبات على من له القدرة على ذلك، بشرط أن يكون هذا الإنكار بعلم وحكمة وصبر وموعظة الحسنة.

ولكن هذا الأمر يختلف حسب اختلاف الأعيان والمقامات، فليس نصح رجل لا يحمل إلا هم نفسه كنصح رجل يحمل مسئولية أمة، فمثل هذا لا ينصح على الملأ ، إنما ينصح سرا، حتى تتحق المصلحة من نصحه .. وهذا إن جهرت بنصحه على الملأ ظن فيك شرا وسوءا، ورأى أنك لا تريد من نصحك إلا عيبه وذمه والطعن فيه، والخروج على سلطانه، ومنازعته فى ملكه، وهذا لا شك قد يحمله على الإصرار على الفساد وتبريره، وإقناع العامة به، عن طريق أئمة الزور، ثم الانتقام ممن نصحه ..

أما الوجه الآخر: فإن هذا الحاكم إن رضى بالنصح الذى وجه إليه على الملأ قال العامة ضعف الحاكم أمام ناصحه وذل، وإن رفض وأعرض قالوا استكبر واستنكف.. وبكلا الأمرين يتجرأ الناس على الحكام، وحينئذ لا يخضع لهم أحد ولا يطيعه أحد، وهذا نذير شؤم قد تزول به الدولة، أو تضعف وتترهل، ومن ثم تغلق أبواب الإصلاح، وإذا وقعت الفتنة ساد الرويبضة، وحينئذ لم يسمع لقول عالم، ولا لقول عاقل .. ولا تدري بعد ذلك ماذا سيفعل أعداء الله فى تلك السفينة الخرقاء ..

وبناء على ذلك أقول إن أئمة السلف أهل الحديث لا يمنعون نصح الحكام وغير الحكام ، إنما يحضون على ذلك ويأمرون به ، بضوابطه ... وآثار السلف فى ذلك كثيرة ومتوافرة ، مصداقا لقول النبى ﷺ : " الدين النصيحة . ثلاثا . قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (رواه مسلم.كتاب الإيمان.55)

ولكن الأئمة يقولون ينكر المنكر والباطل على الإطلاق، مهما كان فاعله، ولكنهم لا يوجهون النصح إلى شخص بعينه واسمه، ولا إلى حاكم باسمه على الملأ، ويختص الأئمة والعلماء بنصح الحكام، ولا يشاركهم فى ذلك العامة والمراجيج من الناس، ويكون النصح سرا فيما بين الناصح وبين الحاكم، وخلاف ذلك نوع من أنواع الخروج، وهو الذى يسميه العلماء الخروج بالكلمة .. هذا هو الذى قال به أئمة الحديث، ووصفة الخوارج والإخوان بالفساد، مع علمهم بالعواقب الوخيمة، التى تترتب على أفعالهم .. والحقيقة عند الأئمة الربانيين بخلاف ما قالوا . فقد قيل لأسامة : " ألا تدخل على عثمان فتكلمه ؟ فقال : أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟

والله! لقد كلمته فيما بيني وبينه . ما دون أن أفتتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه وفي لفظ للبخاري: (إنكم لترون أني لا أكلمه! إلا أسمعكم؟! إني أكلمه في السر..." (متفق عليه ، مسلم كتاب الزهد .2989) قال ابن القيم –رحمه الله–: " ومن دقيق الفطنة: أنك لا ترد على المطاع خطأه بين الملأ، فتحمله رتبته على نصرة الخطأ، وذلك خطأ ثان، ولكن تلطف في إعلامه به حيث لا يشعر به غيره " ا.هـ

وقال ابن أبي عاصم (باب كيف نصيحة الرعية للولاة) .. وأخرج بسنده عن شريح بن عبيد قال: قال عياض بن غنم لهشام بن حكيم: ألم تسمع بقول رسول الله ﷺ : " من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه وإلا كان قد أدى ما عليه"أهـ

وقال ابن النحاس فى (تنبيه الغافلين . ص/ 64) : " ويختار الكلام مع السلطان فى الخلوة على الكلام معه على رءوس الأشهاد ، بل يود لو كلمه سرا ونصحه خفية من غير ثالث " أهـ

فإن لم ينتصح الحاكم بالسر ، ولم يرجع عن غيه كان النصح علانية، دون أن يوجه إليه باسمه، ولا أن يشير إليه بعينه، بالقواعد السابقة ؛ وبذلك يكون الناصح قد أدى ما عليه، فيما بينه وبين الله تعالى، وأمن الناس فتنة أشد من فتنة الخروج ..

كان هذا ما يعتقده أئمة السلف فى نصح حكام الجور والبغاة من المسلمين إذا ظلموا .. أما من ثبت أنه داعية للإلحاد والاتحاد والحلول، يمكن دعاة الزندقة، ويطلقهم لإنكار السنة النبوية المطهرة والاستخفاف بها، وسب الصحابة رضى الله عنهم، واحتقار تاريخهم وعقائدهم، بخطط متواصلة متتابعة، لا تنقطع بالليل والنهار، لتضليل المسلمين وتكفيرهم، فهؤلاء لا ينطبق عليهم تلك القواعد السابقة، ولا مانع فى الشرع من توبيخهم على الملأ، وفى المجالس الخاصة، لمن عنده القدرة على ذلك، تحذيرا للمسلمين من شرهم، إذ لا كفر أكبر من ذلك، ولا فتنة أكبر من ذلك .. ويكون هذا من باب الجهاد فى سبيل الله تعالى ..

وبيان ذلك فيما كان يفعله شيخ الإسلام ابن تيمية مع الجاشنكير بيبرس وشيخه نصر المنبجي، وقد كان داعية للاتحاد والحلول، وينشر كتب ابن عربي، ويبثها فى عقائد المسلمين ...الخ فنقم عليه شيخ الإسلام، كما نقم على الجاشنكير بيبرس، الذي كان يؤويه وينصره، وكان الناس يعتقدون أنه عدو لله تعالى يكيد للإسلام وأهله ، ويكرم الكافرين الملحدين .. قال ابن كثير فى البداية والنهاية 14/ 74 - 75:

" وكان سبب عداوته له أن الشيخ تقي الدين كان ينال من الجاشنكير ومن شيخه نصر المنبجي، ويقول: زالت أيامه وانتهت رياسته، وقرب انقضاء أجله، ويتكلم فيهما وفي ابن عربي وأتباعه " أهـ

وبسبب ذلك كاد له الجاشنكير بيبرس، وأرسله إلى ثغر الأسكندرية، لعله يقتل غيلة، فأنجاه الله تعالى من شره، قال ابن كثير:" فأرادوا أن يسيروه إلى الاسكندرية كهيئة المنفي لعل أحدا من أهلها يتجاسر عليه فيقتله غيلة، فما زاد ذلك الناس إلا محبة فيه وقربا منه وانتفاعا به واشتغالا عليه، وحنوا وكرامة له...

وجاء كتاب من أخيه يقول فيه: إن الاخ الكريم قد نزل بالثغر المحروس على نية الرباط، فإن أعداء الله قصدوا بذلك أمورًا يكيدونه بها ويكيدون الاسلام وأهله، وكانت تلك كرامة في حقنا، وظنوا أن ذلك يؤدي إلى هلاك الشيخ فانقلبت عليهم مقاصدهم الخبيثة وانعكست من كل الوجوه، وأصبحوا وأمسوا وما زالوا عند الله وعند الناس العارفين سود الوجوه يتقطعون حسرات وندمًا على ما فعلوا" (المصدر السابق. 14/ 74 - 75)

ولما دعا عليه شيخ الإسلام لم يلبث بعدها إلا قليلا، حتى زالت دولته، وانقطعت رياسته، ورده الله تعالى حسيرا، وأذله، وأذل شيخه نصر المنبجي وأتباعه.

ومن كراماته أن ذكر لإخوانه علامة زوال ملكه ..

قال ابن القيم فى مدارج السالكين 490/2. :"ولما تولى عدوه الملقب بالجاشنكير الملك أخبروه بذلك وقالوا : الآن بلغ مراده منك ؛ فسجد لله شكرا وأطال فقيل له : ما سبب هذه السجدة فقال : هذا بداية ذله ومفارقة عزه من الآن وقرب زوال أمره فقيل له : متى هذا فقال : لا تربط خيول الجند على القرط حتى تغلب دولته؛ فوقع الأمر مثل ما أخبر به سمعت ذلك منه " أهـ

هذا هو قول الأئمة فى نصح الحكام ... يفرقون بين حكام الجور من المسلمين وبين الخائنين لله تعالى ولرسوله ﷺ، الذين يكرمون الكافرين ويهينون المسلمين، ويمكرون بهم بالليل والنهار، لتغيير عقائدهم، وإفساد دينهم ..

أما مسألة الخروج على من رؤي عليه الكفر الصريح البواح، والذى ثبت عندنا من الله تعالى فيه برهان، فالخروج على مثل هذا جائز، بشرط توافر القدرة على ذلك ، وإلا فلا يجوز تغيير المنكر بمنكر أكبر منه ، ولا كافر بمن هو أكفر منه ..

أما أقوال الإخوان وغيرهم من الذين عارضوا هذا المنهج الثابت الآمن فى نصح حكام الجور من المسلمين فما هى إلا قصص وحكايات غير مسندة، أو هى مواقف نادرة إن صحت فلها قيدها وحدها، وليست عامة يبنى عليها قاعدة أصولية مطلقة، قد يترتب على الأخذ بها فتن عظيمة ..

ومن المعلوم أن أقوال بعض السلف وأئمة التابعين ليست حجة فى ذاتها ،لأن كلا يؤخذ من قوله ويرد ، إلا النبى ﷺ ..

وأقوال كبار التابعين كأقوال سائر العلماء ليست قواعد ملزمة، إلا إذا أجمع عليها سائر الأئمة، أما العالم بمفرده فيرد عليه بقول العالم ..

وإذا تفرد الصحابي بحكم فقوله ليس بحجة إلا إذا وافق القواعد الكلية للشريعة، واتفق معه غيره ..

فالقضية فى هذا الباب ليست متعلقة بالنصح نفسه– فالنصح ثابت – ولكنها متعلقة فقط بالكيفية والطريقة، التى يتحقق بها المصلحة العامة، وتعود بالخير على الأمة، وعليه فاتهام أئمة السلف أهل الحديث ومن تبعهم بأنهم يمنعون نصح الحكام، ويرضون بظلمهم ويثنون عليهم ويقدسونهم شهادة زور، يحاسب عليها من افتراها بين يدى الله تعالى، وهو اتهام عار من الحجة .

وقد روى أنه قيل للعلامة العثيمين رحمه الله :

لماذا لا تنصحون الحكام. ؟ فقال: ننصحهم. فقيل: لماذا لا يستجيبون؟ فقال: ها نحن ننصحكم فلا تستجيبون!!" أهـ

ولا يخفى على العامة والخاصة والقاصي والدانى كم جر هذا الظن السيء فى علماء المسلمين وهذا والفهم الأخرق من جماعة الإخوان لنصوص الشريعة من البلاء والوبال على جماعة الإخوان المسلمين، كبارا وصغارا ورجالا ونساء فى العالم الإسلامى، فضلا عن غيرهم من المسلمين كبارا وصغارا .

النصح على الملأ خروج بالكلام . .

يعقبه الخروج بالسلاح . .

ذهب أئمة السلف أهل الحديث إلى القول بأن نصح الحكام على الملأ قسم من أقسام الخروج بالكلمة، وأن هذا الفعل مقدمة للخروج بالسلاح .. وهذا هو الواقع المشهود، الذي لا يمكن لعاقل إنكاره ، فكل خروج بالكلمة يعقبه خروج بالسلاح، ومن هنا كان التحذير من الجهر بنصح الحكام على الملأ من أوجب الواجبات، حفظا للمجتمع من الانهيار والتمزق..وقد ذكر أئمة الحديث فى ذلك حديث ذى الخويصرة التميمى، وجعلوه فى باب صفات الخوارج..فالإمام البخاري رحمه الله: ذكرَ هذا الحديث في أول باب (مَن تَرَكَ قتال الخوارج للتَّأَلُّف وأن لا ينفرَ الناسُ عنه).

وكذلك الإمام البغوي رحمه الله :ذكره كأول حديث في باب (قتال الخوارج والملحدين).... أما الحديث ففيه قال ذو الخويصرة للنبى ﷺ : " «اتقِ اللهَ يا مُحَّد». [البخاري]، وفي رواية: «اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ فهذه :" قسمة ما أريد بها وجه الله».[ابن ماجه] فقال له النبى ﷺ ويحك من يعدل إذ لم أعدل لقد خبت وخسرت إن لم أعدل " الحديث .. فهذا الرجل خاطب النبى ﷺ خطاب المواجهة فى حضرته على الملأ ، وهذا هو حقيقة الخروج، وهو أول من خرج فى زمن النبى ﷺ ، ثم ظهر بعده الحرورية ، ولذلك قال النبي ﷺ :" يخرج من ضئضئى هذا الرجل غلمان يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية "..الحديث .. فظهر شؤم الخروج فى الذرية والعقب ..

فقد حملوا صفات الخوارج، الذين حاربوا عليا رضى الله عنه يوم النهروان، وهذا كله بسبب كلمة .. لم يقاتل ولم يحمل السيف .

وقد بين شيخ الإسلام أن أول الخوارج ظهر فى زمنه ﷺ يشير بذلك إلى ذى الخويصرة التميمى فقال : " والنبي ﷺ إنما ذكر الخوارج الحرورية لأنهم أول صنف من أهل البدع خرجوا بعده؛ بل أولهم خرج في حياته." أهـ

وقال العلامة العثيمين : " وهذا أكبرُ دليل على أن الخروج على الإمام يكون بالسيف ويكون بالقول والكلام " أهـ ...

ولله در الشاعر العربي :

أرى تحت الرماد وميض جمر. ويوشك أن يكون له ضرام.

فإنّ النارَ بالعودين تُذْكى وإنّ الحربَ مبدؤُها كلامُ

فإنْ لم يطفها عقلاءُ قومٍ يكونُ وقودَها جثثٌ وهامُ ..

وقال عبدالله بن عكيم الجهنى رضى الله عنه : " لا اعين على دم خليفة بعد عثمان، قيل له وأعنت على دمه ؟ فقال انى لارى ذكر مساوى الرجل عونا على دمه " (أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير .32/1)

الإخوان يكيلون بمكيالين . .

ماذا يفعلون بمن ينصحهم على الملأ . . ؟

كان كل ما تقدم من القول هو الحق الذي اتفق عليه الأئمة، ولا يختلف عليه العقلاء ، ولكن الإخوان لا ينظرون إلى الأمور بمنظور العلماء، ولا بمنظور العقلاء ، وإنما ينظرون بمنظور المذبذبين، الذين يرقعون أقوالهم بتفاوت تجاربهم وأحوالهم ..

وهم فى الحقيقة يكيلون بمكيالين، ويزنون الأمور بميزانين، وذلك أنهم فى الوقت الذي يشرعون فيه وجوب الجهر بمثالب الحكام والرؤساء على الملأ يحرمون ذلك على جماعتهم وعلى مرشدهم، لعلمهم ، لما يسببه ذلك من تمزيق للصف الإخوانى ..

ومن المعلوم أن الحفاظ على الصف الإخوانى عندهم أولى من الحفاظ على وحدة الأمة، قال المهندس أبو العلا ماضي :" ودائما كنت أقول لهم هو مطلوب منى أن أكون شجاعا أمام الرئيس وأكون أرنبا أمام المرشد العام .! أنتقد رئيس الدولة ولا أستطيع أن أنتقد أى رمز فى الإخوان .؟!" (جريدة الخميس .2006/1/5م)

أما مصير من يفعل ذلك منهم ويتجرأ بنصح المرشد على الملأ فهو الطرد والإبعاد..قال أبو العلا ماضي :" المشكلة أن الإخوان اعتبروا النقد شتيمة .. وعندما عاتبونى على هذا النقد ..قلت لهم : وهل أنا أخطأت .. فردوا : ليس خطأ ولكن المفروض ماتقولش ..لأن الناس ما تعرفش عنه حاجة" (جريدة الخميس المصرية .2006/1/5م) وهذا الذي فعله الإخوان مع المهندس أبو العلا ماضي فعلوه من قبل مع أحمد رفعت فى زمن حسن البنا ، وذلك عندم اعترض عليه على الملأ فى ثلاث قضايا :

الأولى : أنه يرى أن الإخوان تجامل الحكومة وتتبع معها سياسة اللف والدوران ، ويجب على الإخوان أن يواجهوا الحكومة بالحقيقة التى قررها القرآن فى قوله تعالى :{ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون }(المائدة . 44)

الثانية : موضوع المرأة وإلزامها بحدود الإسلام فى عدم التبرج والاحتشام مكتفين بدعوة المرأة إلى ذلك بالنصيحة والكلام دون العمل .. الخ

الثالثة : موضوع فلسطين : يرى أحمد أن وقوف الإخوان فى مساعدة مجاهدى فلسطين عند حد الدعاية لهم وجمع المال لهم هو تقصير فى حق هذه القضية ، وقعود عن الجهاد وتخلف عن المعركة ، وعلى الإخوان أن يتركوا أعمالهم ويتطوعوا فى صفوفهم وإلا كانوا من الخالفين" أهـ ..

ومع تلك المواجهة لم يرد حسن البنا على ما أثاره أحمد رفعت ردا علميا، باعتباره القائد العام والمرشد الأول، والكلمة الأولى والأخيرة له، كما قال سيد قطب، وإنما ترك بعض أتباعه، ليرد على أحمد رفعت ، دون استحضار لأدلة أو براهين . الخ وبعد أن عصفت تلك القضية بكبراء الإخوان، وكادت أن تعصف بالجماعة، هجر المرشد العام مكتب الإرشاد قرابة الشهر، حتى يتخذ أتباعه الإجراءات المناسبة التى لا يجب أن يتخذها بنفسه أو أن تنسب إليه..قال محمود علد الحليم:" استغرقت هذه الفتنة منذ كانت بصيصا تحت الرماد حتى قضي عليها قرابة نصف عام كانت الدعوة فى خلاله عرضة للانتهاء والزوال" (أحداث صنعت التاريخ.1/ 233)

انظر وتأمل يا صاح .. مواجهة واحدة كادت أن تعصف بجماعة، لها نظام ولها قائد ، ولها خلايا ولها كتائب، ولها أفرع سرية، فى التجسس وإطلاق الشائعات والقتل السري، على الطريقة الماسونية، التى لا يستطيع المحرر الخاص أن يعرف حقيقتها ..

فماذا فعلوا مع أحمد رفعت بعد أن تجرأ بنصح المرشد على الملأ ، قال محمود عبد الحليم : " تعهد كل فرد من المجتمعين منذ اليوم بمقاطعة أحمد رفعت ومجموعته مقاطعة تامة بمعنى ألا يلقى عليهم السلام وألا يرد عليهم السلام إذا ألقوه عليهم ، وألا يتحدث إليهم ، وألا يرد عليهم إذا واجهوا إليه حديثا .. الخ " أهـ

وماذا حدث لأحمد رفعت بعد ذلك .؟ الجواب : أوصلوه إلى الجنون ..

قال محمود عبد الحليم : " حينئذ وجد أحمد رفعت نفسه حبيسا فى بيت حسن عثمان ، وليس معه إلا صديق أمين ومُحَمَّد عزت .. لا أحد غيرهم يطرق عليهم البيت بالليل ولا بالنهار ، فأصيب أحمد بما يشبه الجنون " أهـ

واذكر كذلك ما كان بين المرشد العام الهضيبي وبين الغزالى، حين نصحه على الملأ، لما تسارع إلى سجل التشريفات الملكية، وهنأ الملك مع ما وقع منه من محاربة وزارات الجهاد، كما زعم الغزالى ؛ فما كان من الهضيبي إلا أن عامله معاملة الكفار.قال الغزالي: " فلما استغربناه وتأبينا عليه ، ورأينا أنفسنا نبصر الحقائق القريبة والرجل لا يحسها ، ونعامله مخطئا ومصيبا غير مقرين هذه الهالة التى أضفاها الأغرار عليه ، مقتنا الرجل أشد المقت ، مقتنا كما يمقت الكفار والفساق " (من معالم الحق . ط . الرابعة : 1984 م.دار الصحوة) ويزيد على ذلك أن هدده الإخوان بسبب هذا النصح على الملأ بالقتل، قال القرضاوي :

" ومما هيج الشيخ أكثر واستثار غضبه أن بعض المتحمسين من الإخوان تحداه وهدده بالقتل إن تكلم أو كتب " (آفاق عربية. 26 شوال 1425هـ)..

فجماعة الإخوان لا تقبل النصيحة على الملأ ، كما هو ثابت فى أدبياتهم ، ومن فعل ذلك منهم، وتجرأ بذكر مثالب المرشد على الملأ فهو خارج الجماعة، ولذلك قالوا للمهندس أبى العلا ماضي: " وعندما عاتبونى على هذا النقد ..

قلت لهم : وهل أنا أخطأت .. فردوا : ليس خطأ ولكن المفروض ماتقولش ..لأن الناس ما تعرفش عنه حاجة " أهـ

ولذلك فإنى أنصحك يا رئيس الاتحاد نصيحة مشفق أن تعلن على الملأ أنت ومن معك خروجك من تلك الجماعة، وعودتك إلى أهل الحديث والأثر .. ولن يجدى بقاؤك مع الإخوان لك نفعا فى الدنيا ولا فى الآخرة .. مهما أخذت منهم من جاه أو تحصلت منهم من أموال، فهى جماعة خربة منذ أن نشأت، غير موفقة ، إلى يومنا هذا .. والواقع والتاريخ فضلا عن العلماء والأئمة يشهدون بذلك ..

فقضية النصح على الملأ قضية منكرة على المرشد وأعوانه، وجائزة على الحكام والسلاطين ، ومن تعدى الخط المرسوم فمصيره الطرد والجنون ..

ولكن انظر فى شأن الإخوان فى بلاد يقطنون فيها فى العالم العربي وفى أوربا لا يمكن لهم أن ينكروا على حكامها، كما يفعلون مع غيرها ،كأنهم أولياء معصومون وخلفاء راشدون، بينما يسلطون ألسنتهم على حكام بقية البلدان العربية، كانهم جميعا خارجون على ملة الإسلام ، يعملون على تفتيتها وتدميرها ...

فهؤلاء حقا يزنون بميزانين ، ويكيلون بمكيالين .. وهؤلاء هم الذين قال الله تعالى فى شأنهم : '' الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ".. قال ثعلب : '' وفي المثل أَحَشَفاً وسُوء كِيلة ؟ أَي أَتَجْمَعُ عليَّ أَن يكون المَكِيل حَشَفاً وأَن يكون الكَيل مُطَفَّفاً ".. وقال ابن الأعرابي : ''المِكَايلة أَن يتَشاتَم الرجلان فيُرْبِي أَحدهما على الآخر" أهـ

فالإخوان من أكثر الناس خرقا للمواثيق، التى يريدون إلزام الناس بها، وهذا لا ينبع إلا من مفهوم السذاجة والبله، أو من مفهوم الخبث والضعف النفسي والمعرفي، أو من مفهوم الغرور، وظن العصمة .. وكل ذلك ثابت فى أدبياتهم وأصولهم.

نصائح الإخوان لا علاقة لها بالشريعة الإسلامية،

إنما هى صراع سياسي بحت.

إن المتابع لتاريخ جماعة الإخوان المسلمين يعلم تمام العلم أنهم إذا نصحوا فإنهم لا ينصحون بالشريعة، وإذا تكلموا بها كانت شعارا يرفعونه، ليتجمع الناس حولهم.. والحقيقة أنهم يتكلمون فقط فى شأن ما يتعرضون له من الأمور السياسية، والمظالم الدنيوية، وإذا تكلموا فإنهم لا يتكلمون إلا بالفضيحة، على طريقة عبد الله ابن سبأ ، ليستميلوا قلوب الناس إليهم. وهم يرون أن ذكر مثالب الحكام من أقرب الطرق لجمع الناس حولهم، وذلك لأن نفوس أغلب العامة مهيأة لذلك ..

وقد بين ذلك الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله فى تاريخه (341/4.) عندما تكلم عن ابن سبأ اليهودي وفيه أن ابن سبأ قال لأتباعه :" ابدأوا بالطعن على أُمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر. فبثّ دعاته، وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السرّ إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك،

ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، فيقرأه أُولئك في أمصارهم، وهؤلاء في أمصارهم، حتّى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة، وهم يريدون غير ما يظهرون، ويسرّون غير ما يبدون" أهـ

وهذا هو نفس ما يفعله الإخوان فى مصر وفى سائر البلدان العربية والإسلامية بشتى الطرق .. يجمعون المثالب الدنيوية، ويلهبون حماس الناس عليها ..

وكم وقفوا أمام حكام مسلمين على طريقة عبد الله بن سبأ اليهودي فمخرقوا وضيعوا ، ووقعوا فى الفتن والمحن .. وزادوا الطين بلة ، والأمر سوءا وتعقيدا، ولم يصلوا إلى هدف مأمول، ولا إلى مصلحة راجحة، فلا الإسلام نصروا ولا البدعة كسروا، ولا من خصومهم انتصفوا ... فالقضية عندهم لا تخرج عن نطاق الصراع على الكراسي، الذي يدعون أنهم يتصارعون عليه، ليصلوا به إلى الحكم بالشريعة .. وهم لا علاقة لهم بالشريعة علما ولا دعوة ، ولا هم من أهلها المنافحين عنها بحق ..

وبعيدا عن ذكر ما يفعلون فى القنوات الفضائية .. فهناك أمثلة توضح حقيقة أصولهم ومبادئهم فى بيان ما يلوحون به للعامة، وما يختصون به من قضايا منها :

قضية الحجاب .. وذلك أنها عندما أثيرت فى مصر فى الزمن الماضي لم يعبأ بها الإخوان ولم يلقوا لها بالا ، ولم يرفعوا لها رأسا ، وهى قضية من قضايا شعارهم الذى خدعوا به العامة زمنا طويلا " الإسلام هو الحل " ، وفيها .. قال مرشد الإخوان مُحَمَّد عاكف فى اتصال هاتفى مع قناة دريم كما نقله موقع نافذة مصر نت:"مصر تعاني من مشاكل وأزمات أكبر وأخطر ألف مرة من الحجاب مثل الاستبداد والفقر . ونفى المرشد أن يكون لنواب كتلة الإخوان دور في تصعيد الموقف داخل مجلس الشعب"أهـ

وهذا هو نفس المضمون الذى تكلم فيه عصام العريان الشريعة، قال:

" ونزول الجماعات السياسية التي تستند إلى مرجعية إسلامية إلى الساحة السياسية لا تستند في عملها السياسي على قضية الحرام والحلال ، هى تستند . بالفعل على قضية المصالح والخطأ والصواب " (قناة الجزيرة 2005/4/5. م)

وهذا هو نفس ما صار عليه الدكتور مرسي حين تكلم عن الشريعة قبل أن يصل إلى الحكم ، قال:" قطع يد السارق ليست الشريعة الإسلامية ولكنها حكم فقهي وانظروا للتاريخ لتروا كم يد قطعت في تاريخ الإسلام كله.. والشريعة الإسلامية موجودة بالفعل في مصر منذ دستور 1923" أهـ

وهذا بيان صريح لحقيقة ما يهتمون به، وضحه الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح، بقوله:" فليس هناك شك في أن الإسلاميين والمتدينين عموما عندهم أرتكاريا من بعض المسائل ويضخمونها مثل المخالفات الجنسية ، والإسلام ليس معها بالطبع ، ولكن لماذا نهتم بها أكثر من المخالفات السياسية " (العربى . 2003/9/28م)

وقد صف أبو الفتوح الحجاب فى نفس اللقاء بالخيمة قائلا : " فهل يعقل أن نوافق طالبان على أن تلبس النساء خيام بالقوة " (العربى . 2003/9/28م)

وقد سبق للأستاذ عمر التلمسانى مرشد الإخوان السابق أن شبه النقاب بلباس العفاريت، فقال فى حديثه لأمينة السعيد: الإسلام لم يأمر السيدة بأن تضع الحجاب الذى تتحدث عنه السيدة أمينة السعيد ..لم يقل الإسلام افعلى كذا أو أخرجى عينك مثل العفاريت .لماذا ؟ لأن هذا أضراره أكثر من فوائده" (المصور عدد 2989- 27ربيع الأول 1402هـ)

الخروج عند الإخوان

أكبر من مجرد الكلام . .

القضية عند الإخوان يا رئيس الاتحاد أكبر من مجرد الخروج بالكلام .. والتنظيم الخاص ينبئك عن ذلك بكل وضوح .. منذ أن نشأ إلى يومنا هذا ..

ولا تزال جنايات التنظيم السري تمثل فى منهج الإخوان تاريخا مهينا وحملا ثقيلا ، ابتداء من قتل أحمد ماهر باشا، وقد كان متحالفا مع الإنجليز ضد الألمان وقوات المحور، وكان حجر عثرة ضد حسن البنا فى الوصول لمجلس النواب، وقد سقط فى الانتخابات التى خاضها فى الإسماعلية، وفيها توعد حسن البنا الذين أسقطوه، وطالب أتباعه بالتزام الهدوء ليوم الفصل .

قال محمود عساف : " هو الذى أسقط الأستاذ الإمام فى انتخابات البرلمان عن دائرة الإسماعيلية " (مع الإمام الشهيد . ص/151)

وقد قرر الإخوان بعدها قتله، وتم تلبيس القضية لمحمود العيسوي، وهو أحد شباب الحزب الوطنى المنتسبين للإخوان .. وقد بين الأستاذ / خالد مُحَمَّد خالد فى جريدة الوفد بتاريخ 15/ 10/ 1992م أن : "التنظيم السري كان بارعا فى التنكر ، فهو بعد تدريب أعضائه على كل أفانين الإرهاب ، يأمر بعضهم بأن يلتحق ببعض الأحزاب والجماعات ، حتى إذا اختير لعمل من أعمال الاغتيال أو الإرهاب ، لم يبد أمام القانون ولا الرأى العام من أعضاء الإخوان . من هذا النوع كان محمود العيسوى" (محمود عساف . مع الإمام الشهيد ص/152)

ثم جاء مقتل القاضى أحمد الخازندار، وفى أثناء تحقيق حسن البنا مع السندى رئيس التنظيم السري قال له : '' لماذا قتلت الخازندار ؟ قال السندى : أنت الذى أمرت بهذا.فرد قائلا : أنا يا عبد الرحمن – قال : نعم أنت . قلت : لو كان ربنا ريحنا من العالم دى " (صفحات من تاريخ الإخوان ص/ 466)

ثم قتلوا الإمام يحي بن حميد الدين، كما شهد بذلك الأستاذ مصطفى الشكعة في كتابه (مغامرات مصري فى مجاهل اليمن) :

'' ثم اندلعت ثورة اليمن التي قامت باغتيال الإمام يحيى حميد الدين ، وأرسلت الثورة اليمنية تدعو الأستاذ البنا لكي يزور اليمن " أهـ

ثم جاء بعد ذلك مقتل المستشار النقراشي باشا، بعد أن أصدر قرارا بحل جماعة الإخوان؛ فكفروه واستحلوا دمه، قال أحمد رائف :'' تقرر قتل النقراشى ! فرسمت الخطة بعناية .. وأجريت عدة تجارب لكشف الثغرات.. واختير الموعد المناسب جدا . وتم التنفيذ بكفاءة عالية " (الصفحات.ص/512)

وقال محمود عساف المستشار الأمنى لحسن البنا : " نجح عبد المجيد أحمد حسن فى مهمته بعد أن تنكر فى زي ضابط بوليس ، وقتل النقراشى رميا بالرصاص ، وهو على وشك دخول المصعد متجها إلى مكتبه فى وزارة الداخلية " (مع الإمام الشهيد ص/ 165) ولما عرضت القضية على حسن البنا قال عن قتلة النقراشي باشا :'' ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين " وقال: " أسفت البلاد لوفاته وخسرت بفقده علما من أعلام نهضتها ، وقائدا من قادة حركتها ، ومثلا طيبا للنزاهة والوطنية والعفة من أفضل أبنائها " (أحداث صنعت التاريخ.63/2)..

عند ذلك وعقب بيان حسن البنا، الذي تخلص فيه من قاتل النقراشي، وسلمه لدولة الملك ولوزارة الداخلية اعترف الجاني على أصحابه فى الجريمة، قال محمود الصباغ :" ولكن الأخ عبد المجيد أحمد حسن لم ينتبه إلى ذلك ، وتأثر بالبيان تأثرا قاده إلى الاعتراف على إخوانه " (حقيقة التنظيم الخاص.ص/452)

ولكن مجموع الإخوان كانوا أشد فرحا بمقتل النقراشي، لأنه لا يخالف ما تربوا عليه ، حتى إن الأستاذ يوسف القرضاوى أنشد شعرا فى قاتل النقراشي عبد المجيد حسن، وفيه قال عن الرجل الذى أنكر حسن البنا إسلامه وكفره : " وقابل عامة الإخوان اغتيال النقراشى بفرحة مشوبة بالحذر ، فقد رد عبد المجيد حسن لهم كرامتهم ، وأثبت أن لحمهم مسموم لا يؤكل ، وأن من اعتدى عليهم لا بد أن يأخذ جزاءه ! وكان الجو السياسي العام فى مصر يسيغ ذلك " (سيرة ومسيرة . 1 / 335-337)

وأنشد معظما قاتل النقراشى قائلا فى نفس كتابه 1/ 337 :

عبد المجيد تحية وسلام　　　　أبشر فإنك للشباب إمام

سممت كلبا جاء كلب بعده　　ولكل كلب عندنا سمام .. أهـ

ونسي القرضاوى الذى نصب نفسه عالما على مجلس الإخوان العالمي، القابع فى تركيا باسم الإسلام أن الغدر السياسي والقتل السياسي يفك عقد الإيمان ..

ومما يروى فى ذلك ما كان بين الزبير بن العوام وبين علي بن أبي طالب من الخصومة السياسية التي انتهت بموقعة الجمل فجاء رجل إلى الزبير بن العوام فقال أقتل لك عليا .. ؟ قال : لا .

وكيف تقتله ومعه الجنود ؟ قال ألحق به فأفتك به. قال : لا. إن رسول الله ﷺ قال : " إن الإيمان قيد الفتك لايفتك مؤمن" حديث الزبير بن العوام رقم 1429 من مسند الإمام أحمد بن حنبل)

وقد كان للإخوان قبل ذلك عمليات إرهابية، لخصها محمود الصباغ بقوله :

" عمد النظام الخاص إلى إرهاب الحزبين اللذين منحا صدقى باشا الأغلبية البرلمانية للسير قدما فى تضييع حقوق مصر دون أن تقع خسائر فى الأرواح ،

وذلك بإلقاء قنابل حارقة على سيارات كل من هيكل باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين والنقراشي باشا رئيس حزب السعديين فى وقت واحد .." (التنظيم الخاص ودوره . ص/278)

ولهم جرائم أخرى متعددة مع المأمنين والمدنيين .. وذلك حين ألقوا القنابل المتفجرة فى جميع أقسام القاهرة ، إرهابا واعتراضا على أغلبية برلمانية تحققت لصدقى باشا من حزبي السعديين والأحرار الدستوريين ،

وكذلك حين فجروا محلات شيكوريل والشركة الشرقية للإعلانات وشركة أراضى الدلتا ونسف بعض المساكن فى حارة اليهود بالقاهرة عن طريق إخوان الوحدات " (التنظبم الخاص ودوره.ص/287)

وكذلك حين سعى شفيق أنس فى تفجير محكمة الاستئناف، لنسف أدلة الإثبات الخاصة بالتنظيم السري ، التى عثر عليها فى السيارة الجيب التى كان يقودها الأستاذ مصطفى مشهور .. حيث وضع شفيق أنس شنطة بها قنبلة زمنية فى غرفة المحضرين ، وتركها وانصرف ..

ومن العجب أن الأستاذ القرضاوي رئيس الاتحاد العالمى للإخوان المسلمين ، الذى كان يبرر جرائم الغدر السياسي فى مصر فى الزمن الماضي هو نفسه الرجل الذى جعل قتلة الأبرياء والمدنيين فى مركز التجارة العالمي مستحقين للعقوبة الشرعية" (انظر إسلام أون لاين نت .2001/9/12) ..

فالعار يلحق رموز الإخوان وأشياخهم وأحفادهم، الذين اتبعوهم على هذا النهج ، عن أيمانهم وعن شمائلهم، ومن أمامهم ومن خلفهم، وأيديهم ملوثة بالدماء .. والتقية لن تستر عنهم هذا التاريخ المهين، الذي اعتقدوه دينا، واتبعوه منهاجا ..

وغلاة التبديع الذي يزعمون لم يصلوا إلى هذا الحد، الذى وصلت إليه تلك الجماعة فى قتل الأبرياء والمأمنين .. نعم قد يخطئون فى التقدير باجتهاد محتمل، وقد يكون فى بعض من لا خبرة له منهم إسرافا فى القول، أو عجلة فى الحكم ، أو تنفيرا فى البيان ، لا يوافقه عليها أحد من أئمة السلف أهل الحديث ، إلا أنها لم تصل إلى حد سفك الدماء، واستحلال الأموال، وتأجيج الثورات والفتن ...

فانظروا يا دعاة الإخوان فى قضية الأولويات، التى عصرتم فيها جهدكم زمنا طويلا، وألفتم فيها المؤلفات، لتضيعوا علوم التوحيد والسنة، فى مقابل الانشغال بالحكام والسياسات العامة ... واجتمعوا كما تشاءون مثنى وثلاث ورباع وتفكروا ، وانظروا أيهما أولى: الاجتماع على طائفة من المسلمين نقدا وتجريحا أم النظر فى جناياتكم التى جنيتم على المسلمين فى شتى أرجاء العالم..؟ لا تنشغلوا بتبرئة أنفسكم على حساب غيركم، كما قصدتم فى مؤتمركم المذكور .

وإذا كان هؤلاء جرحوكم بما ليس فيكم وظلموكم، فصدكم عن سبيل الله تعالى، وعن دعوة أهل الحديث، وتشويهكم صورة الإسلام في العالم أكبر من تجريح هؤلاء لكم .. فكيف لو ثبت صحة تجريحهم .. وكيف لو اتفق على ذلك أغلب علماء الأئمة وأدبائها ومفكريها ودعاتها ..؟

إن جناياتكم على أنفسكم أيها الإخوان أكبر من جنايات غيركم عليكم ، فأنتم الذين خربتم بيوتكم بأيديكم، قبل أن تصلها أيدي غيركم ..

جماعة الإخوان لم تفلح فى تحقيق الخلافة الصغرى فكيف تفلح فى الكبرى ... ؟

وإلى هنا نأتى إلى القضية الكبري التى جعلها الإخوان فى مقدمة أولوياتهم ومزاعمهم، وهى قضية الخلافة الكبري وأستاذية العالم .. نعم هى شعارهم الأكبر الذي رفعه حسن البنا ، ويدل على ذلك زمن نشأتها عام 1928م، وذلك بعد انهيار الخلافة العثمانية على يد أتاتورك عام 1924م.

قال حسن البنا فى رسالة المؤتمر الخامس : " والإخوان المسلمون لهذا يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها فى رأس منهاجهم " أهـ

ومن أجل ذلك بايع الإخوان حسن البنا – غفر الله له – على المصحف والمسدس بيعة سرية، فى غرفة مغلقة على الطريقة الماسونية إماما، وكان عمره حينذاك إثنين وعشرين عاما ...وذلك فى نفس الوقت الذي كان فيه حسن البنا يرفع أسمى آيات الولاء والبيعة للملك المفدى فاروق — رحمه الله – ملكا على مصر باسمه وباسم الإخوان فى مصر والعالم الإسلامي كله ...وهذه بيعة خلافة عظمى – لا يجب أن تنازع بإمامة أخرى، أو تتقدم عليها – تقتضى العمل على حفظ وسلامة أمن البلاد، وعدم الخروج على ملكها، الذى وصفه حسن البنا بالمخلص ناصر الإسلام والوطنية . غير أن حسن البنا كان لا يعترف أصلا بدولة الملك، كدولة إسلامية، ولذلك كان يأخذ البيعة لنفسه لإقامة تلك الدولة، ويشهد لذلك بيعة زينب الغزالى – غفر الله لها – وفيها قالت له :"اللهم إني أبايعك على العمل لقيام دولة الإسلام.. فقال : وأنا قبلت البيعة"(أيام من حياتى.ص/29)

ولذلك كانوا يعملون على إزالة حكومة الملك فاروق وإزالة ملكه، وملك جميع حكومات العالم العربي، ابتداء من مصر ، أساسا إلى بسط نفوذهم على جميع الدول العربية والإسلامية، ومن ثم إقامة الخلافة التى يزعمون، وتحقيق الأستاذية التى يدعون .

ولذلك كان الصراع مع الحكام، وهدم الدول أمرا أوليا وضروريا، لتطبيق الهدف الذى أنشئت من أجله الجماعة .. ولا شك أن مناجزة الملك فاروق ببيعة الإخوان لحسن البنا ومنازعته بالتنظيمات السرية والطاعة التامة تقتضى التخلص من حسن البنا، للأحاديث الواردة فى ذلك، لأنها كانت فى قطر واحد له إمام، والقطر الواحد لا يجوز فيه أكثر من إمام متبع ...ولكن الإخوان كانوا يتخلصون من تلك النكبة التى وقعوا فيها، بالزعم أن بيعة حسن البنا كانت بيعة دعوة، وليست بيعة دولة.

وهذا كذب ومين، لأن بيعته كانت بيعة عسكرية، على السمع والطاعة، وكان له تنظيم سري خاص ينفذ أوامره بقوة السلاح .. وكان يصرح بهدفه فى إزالة الدولة، وإصراره على الصراع معها . وإذا كانت هذه بيعة دعوة، كما يقولون ، فلماذا السرية .؟ ولماذا القسم على السلاح .؟ وقد كانت الدعوة فى هذا الوقت مفتوحة لهم فى كل مكان، وعلى شتى الألوان ..

ثم وهل يعرف فى الإسلام شيء يقال له بيعة دعوة ..؟ وهل كانت الدعوة الإسلامية ملكا لحسن البنا ،حتى تقدم له بيعة خاصة عليها ، فيعمل للإسلام من أجل أوامره، ويترك من أجل أوامره .؟ هم فى الحقيقة يقولون ليس هناك دولة إسلامية .. ولو كانت تطبق الشريعة .. وهذا يدل على أن بيعة حسن البنا للملك هدر ، وأن بيعته بيعة دولة ..

قالت زينب الغزالى فى كتابها (أيام من حياتى . ص/45): ‘‘ وكانت الدراسات كلها تؤكد أن أمة الإسلام ليست قائمة ، وإن كانت الدولة ترفع الشعارات بأنها تقيم شريعة الله .!" أهـ

وقد حدد سيد قطب من أجل الوصول إلى هذا الهدف الانقلاب على جميع الأقطار الإسلامية فقال فى كتابه (فى ظلال القرآن .1451/3):‘‘وهذه المهمة..مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام غير منحصر في قُطرٍ دون قطر، بل مما يريده الإسلام و يضعه نصب عينيه، أن يَحدُث هذا الانقلاب الشامل في جميع المعمورة، هذه غايته العليا و مقصده الأسمى، الذي يطمح إليه ببصره،

إلا أنه لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود و السعي وراء تغيير نُظُم الحكم في بلادهم التي يسكنونها ". أهـ

ويشهد لهذا الفكر فى زمن حسن البنا أن تهييج الشعب اليمنى على القيام بالثورة ضد الإمام يحى بن حميد الدين نشأت فى المركز العام لجماعة الإخوان، قال محمود عبد الحليم : " ولكنى أستطيع أن أقرر أن فكرة إعداد الشعب اليمني للثورة قد نبتت فى المركز العام " (أحداث صنعت التاريخ. 1/ 447)

وهذا هو نفس الفكر الذي كان يعتقده الإخوان فى الأزمنة المتأخرة ، حتى إن عصام العريان الذي كان يرفع لواء الإصلاح السياسي فى مصر، كان يعمل على نفس المنوال ، وكان يلتقى مع المراكز الثقافية فى السفارة السويسرية فى الجيزة سرا، لتحقيق أهداف الإخوان –

وهو الذى كان يعرف أجندة الزمن، التى لا يعرفها الدكتور الكتاتنى ولا غيره ،كما صرح له بذلك – قال :'' إن أكبر دعم يمكن أن تقدمه الشعوب العربية للشعب الفلسطيني ولحماس ، هو أن تساهم في تغيير الأنظمة الحاكمة في الدول العربية'' (المصري اليوم . ٢٠٠٦/٤/٤م)

ومن المعلوم أن حسن البنا لم يكن حاكما ولا خليفة ، ولا صاحب قوة ، ولا صاحب سلطان ولا شوكة، تدعوه إلى أن يصل إلى تلك المكانة، التى توصله إلى إقامة دولة الخلافة، فهذه لها رجال هم أصحاب شوكة وقوة، لم يكن حسن البنا واحدا منهم .. ومثل هذا لا حق له فى البيعة ولا فى الطاعة، قال شيخ الإسلام : " النبى ﷺ أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسة الناس لا بطاعة معدوم و لا مجهول و لا من ليس له سلطان و لا قدرة على شيء أصلاً " (المنهاج .115/1).

لذلك لم يكن أمام حسن البنا إلا هدم الدول، بالتقية والطرق الخفية التى كان يسلكها ، على طريقة التشكيلات الشيوعية والحزبية ، التى تعلمها فى أول حياته من التنظيمات السرية.. والتى قام على أثرها بنفى إسلام الدول تارة ، وتكفير شعوبها تارة أخرى ، كما أصل سيد قطب، من أجل الوصول إلى هذا الهدف. ومع ذلك لم يستطع حسن البنا بعد كل انقلاب دعا إليه هو وجماعته ، وكل ثورة أعد لها هو وجماعته فى مصر أو فى اليمن أن يصل إلى الهدف الأول الذى من أجله أنشأ جماعته، فكل تجارب الإخوان فى إقامة دولة واحدة باءت بالفشل، فكيف يصلون إلى الهدف الأكبر، وهو إقامة دولة الخلافة الكبرى وأستاذية العالم .؟

ما حقق الإخوان من دعوتهم إلا الفوضى والتخريب والقتل، وتشتيت الجماعة وشبابها البائس فى شتى أرجاء الأرض ... ففى أول محاولة لحسن البنا فى نقل ثورته إلى اليمن لم يكتب الله تعالى لهم نصرا ولم يرفع لهم رأسا، إنما فروا فرار الغنم من الذئاب ، وصار حسن البنا يستجدى المساعدة من البلد، التى لا يعترف بملكها إماما عليها ، وبإزاء ذلك وجهت جريدة " الإخوان المسلمون" الصادرة فى الجمعة أول جمادى الأولى سنة 1367الموافق 12 مارس سنة 1948هـ) نداء إلى الحكومة المصرية بالعمل على إنقاذ الإخوان من قبضة قبائل اليمن الشرسة ، قائلة : " وعلى هذا فإن المصريين الذين فى صنعاء الآن من المدرسين والموظفين وغيرهم وزوجاتهم وأطفالهم – وعددهم ليس قليلا – فى خطر شديد يتزايد بين دقيقة وأخرى .. ونحن نوجه هذه الكلمة إلى المسئولين فى الحكومة المصرية رجاء العمل بكل سرعة على إنقاذ هؤلاء المصريين بإرسال طائرات حربية لإحضارهم أو بأى وسيلة أخرى" أهـ

وفر وكلاء حسن البنا ونوابه فى الثورة ، حتى إنهم لم يجدوا أحدا يؤويهم ، كما هو حالهم الآن، إلا أن يجعل الله لجهالهم مخرجا رفقا بهم، قال القرضاوى: " وقد فشل الانقلاب الذي قام به ابن الوزير، وسيف الإسلام إبراهيم بن الإمام يحيى ، بعد أن نجح أول الأمر، ولكنه لم يستقر، وقد فر الأستاذ الورتلاني من اليمن، وحاول أن يجد بلدا يؤويه ، فلم يجد" (سيرة ومسيرة ..464/2)

والواقع المشهود لا يحتاج إلى دليل ليظهر ... ففى أى مكان قامت باسمهم دولة ...؟ يا أطهر الناس .! ويا أصدق الناس ويا أسلم الناس دينا .. ! زعمتم .

فليس لكم دولة فى الأردن ، ولم تنجح لكم ثورة فى سوريا لا فى الزمن الحالي ولا فى الزمن الماضي ، واذكروا من قبل مذبحة حماة، التى قتل فيها حسب التقارير من ألف إلى ما يقرب من أربعين ألفا من المدنيين، الذين لا ناقة لهم ولا جمل ، وقد حمل الأستاذ مُحَمَّد قطب جماعة الإخوان مسئولية تلك المجزرة ، قائلا :" كل محاولة للصدام مع السلطة للوصول إلى الحكم عبث غير مبنى على بصيرة ولا تدبر وقمته مذبحة "حماة" نموذجا بارزا ينبغى أن تتدبره الحركة الإسلامية جيدا"(واقعنا المعاصر.ص/438. ط. 1997م . الشروق) ...ولكنهم لم يعتبروا حتى أذاقوا المدنيين الجهال ما وقع فى ميدان رابعة من العناء والشقاء ، بينما فر تنظيمهم السري فجرا ، تاركا هؤلاء العامة، ليلقوا مصيرهم المحتوم بمفردهم .. وليبكوا هم على الأطلال، بمصائب غيرهم .

كذلك لم يستفيد الإخوان من ثورة ليبيا، ولا زالوا فى خزي مضاعف فى اليمن.. فقد أثنوا على عبد الله صالح، ثم دعوا إلى خلعه، وفرحوا بقتله .. ثم باءوا بالخسران المبين. واسألوا الزندانى كيف كانت اليمن وكيف صارت.؟

وركب عليهم حسن الترابي ، ليصل إلى الحكم فى السودان ، وهو الذي وقع مذكرة تفاهم مع حركة "جون قرنق" الانفصالية في جنيف، حيث أقر بمنح الجنوب حق تقرير المصير " أهـ وصدق فيكم قول القائل :

على كتفيه يبلغ المجد غيره فهل هو إلا للتسلق سلم .

ولم يستمر الرئيس مرسي المسكين – غفر الله له – فى الحكم، الذي أحطتم به ، ولم تمكنوه من إدارة الدولة بمفرده ، وهو الحاكم الذي لم يحكم ساعة من نهار،

وزالت دولة الإخوان، بشؤم دعاتها ومرشديها، ونشراتها وقراراتها، وعدم فهمها للواقع المحيط بها، وحماقتها فى التصرف، الذى لم تواكب فيه المتغيرات العالمية ..

وسقطت جماعة الإخوان بمن استعانت بهم من الجهاديين المغفلين، الذين شوهوا صورة الإسلام والمسلمين قبل الثورة وبعدها ، ونصبوهم أمراء وأكابر يوجهون الناس بخطاب تكفيري منحط فى ميدان رابعة .. ويكفى تصريحات عصام العريان العرجاء لهدم أى دولة، فى مقتبل عمرها وأول عهدها ..

ولا تنس . ما صرح به الإخوان فى ميدان رابعة العدوية من الخرافات والأكاذيب، التى منها : أن جبريل عليه السلام كان معهم، وأن النبى ﷺ خلف مرسي، ومنهم من أقسم أن من لم يؤمن بعود مرسى فهو شاك فى دينه أو شاك فى وجود الله تعالى.عياذا بالله.

وقد أخزاهم الله تعالى فى أيمانهم، فلم يبر لهم قسما، ولم يحقق لهم رجاء .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ..

وفى أفغانستان لم يصل الإخوان إلى شىء، وكان دورهم يقف عند توزيع البطاطين ،كما قال المرشد مُحَمَّد حامد أبو النصر فى حديث صحفي له ..

ومن قبل لم يكن للإخوان تجارب جهادية فى جلاء الإنجليز عن مصر فى زمن الملك فاروق إلا فى الاعتداء على فنادق ومحلات اليهود .. ولما أراد حسن البنا أن يعرض رأيه على الساسة بعث بخطاب إلى النقراشي باشا بشأن قضية مصر ودور مجلس الأمن، وذلك فى5 يناير 1947م يطالبه فيه: بقطع المفاوضات ومطالبة الإنجليز بجلاء قواتهم عن أرض الوادى ،

فإن لم يستجيبوا فعليه أن يتقدم بقضية الوطن إلى مجلس الأمن ، وإلى محكمة العدل الدولية ، وإلى كل مجمع دولى نأنس فيه ميلا إلى الإنصاف " (الإخوان فى ميزان الحق . ص/ 41) (أحداث التاريخ . 431/1)

كذلك أنكر المستشار حسن الهضيبي مرشد الإخوان – غفر الله له – أن يكون للإخوان دور فى معارك القنال فى الإسماعيلية، وقال:

" أما ما وقع فى الإسماعيلية وبورسعيد فلم يصدر أصلا من الإخوان ، وحسبك أنك لا تجد فى المعركة جريحا واحدا أو حتى ذا ثوب مقطوع من الإخوان .. والإخوان المسلمون تعودوا النظام ، ولا يمكن أن يصدر عنهم حركة طيش أو تسرع"(أحداث صنعت التاريخ 2/ 497)

فرد عليه الأستاذ خالد مُحَمَّد خالد بمقال فى جريدة " روزا اليوسف "، بعنوان "أبشر بطول السلامة ياخواجه جورج " وكذلك رد عليه مُحَمَّد الغزالى ، فى كتابه (من معالم الحق فى كفاحنا الإسلامي . ص/ 222 ، 233)

وفى ليبيا لم يكن للإخوان دور فى الوصول إلى شىء له علاقة بالجهاد، إلا أنهم استعانوا بمجلس الأمن والأمم المتحدة للتدخل فى شؤونها، بزعم أن المعارضة الليبية تريد ذلك ، وهذا هو ما قاله يوسف القرضاوي فى لقائه مع قناة الجزيرة :

" الشعب الليبي هو الذى استعان بهم . هذا أمر تقتضيه الضرورة . نحن استعنا بهيئة دولية لم نستعن بالغرب ، إنما استعنا بهيئة الأمم المتحدة استعنا بمجلس الأمن الدولى " أهـ

وبذلك يتبين أن الإخوان لم يصلوا فى جميع مراحلهم الجهادية إلى تجربة ناجحة، فى إقامة دولة تؤهلهم إلى أستاذية العالم الذي كانوا يأملون ، ولم يوفقهم الله تعالى إلى شيء من ذلك، وهذا هو الذي شهد به الأستاذ فتحى يكن فى كتابه " مشكلات الدعوة والداعية " قال :

" المراقب لما يجرى في نطاق العمل للإسلام خلال نصف القرن الماضي تبدو له ملامح ظاهرة مخيفة ، وهي أن الأعمال والتجارب التي قامت في هذا النطاق تجريان في دوامة مغلقة من التكامل والتآكل ... حيث عجزت الحركات الإسلامية عن تحقيق ولو تجربة واحدة في قطر واحد على الأقل" أهـ

ولذلك ظهرت دعوة الإخوان دعوة خارجية حمقاء، لا يتولد من خروجها إلا المصائب، التى تزيد عما كانت عليه الدول قبل الخروج ..

إذا كان الإخوان لم يجمعوا دولة على أمير واحد ، فكيف يجمعون أمة بأكملها تحت ولاية خليفة واحد . . ؟

الإخوان يريدون توحيد المسلمين مرجئة ومعتزلة وصوفية مع الروافض والعلمانيين والشيوعيين، من أجل إقامة دولة مسلمة، لم يستطيعوا أن يقيموها فى أنفسهم ... وأنى لهم ذلك .. فلا علم ولا علماء ولا اهتمام بالتوحيد ولا نشر للسنة، ومع ذلك يريدون أن يوحدوا الأمة تحت لواء واحد وخليفة واحد ، حتى إن بعض سفهائهم قال ذات مرة نريد أن يجتمع الحكام العرب مرة واحدة، حتى ولو على الباطل ..

قلت : وما علاقة الشيوعيين والعلمانيين والنصارى بإقامة دولة الخلافة .؟

ألم يعلموا أن أصدقاء السياسة أعداء بعد الرئاسة، أم أن هناك شكا فى ذلك .؟ ألم يقل الله تعالى فى كتابه : { لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا }

وهل هناك تحالفات مع من لا يدين بملة الإسلام ويكفر بها، لإقامة مشروع إسلامي، هم لا يؤمنون به أصلا .؟

إنها ليست قضية أسري ولا مظلومين تحتاج إلى تحالفات، إن كانت التحالفات باقية بعد الإسلام وقيام دولته، إنها قضية متعلقة بحكم الله تعالى ..

وإن الناظر فى الواقع ليرى أنه من المستحيل اجتماع الأمة الآن، وهى بهذه المناهج المتفرقة والشعب المتقطعة، تحت كلمة واحدة ..فكيف يجتمعون على خليفة واحد .؟ فالإخوان أنفسهم متفرقون .. فإخوان العراق مع الأمريكان فى مجلس الحكم الانتقالي .. وإخوان مصر لا يعيبون ذلك ولا يذمونه .. والتنظيم الدولى مع صدام ضد الكويت ، وإخوان الكويت ضد صدام .. وإخوان حماس فى فلسطين متحالفون مع النظام فى سوريا، مع كون النظام السوري يوقع عقوبة الإعدام على من ينتمى للإخوان فى سوريا .. فهو تنظيم واحد – زعموا – ولكنه بأيدلوجيات مختلفة ، فلا تقل بعد ذلك بأستاذية العالم، ولا بالخلافة الكبري، فإنهم لم يكونوا أساتذة فى الأصل على أنفسهم ،حتى يكون أساتذة على غيرهم ... ففاقد الشيء لا يعطيه .. فالخلافة لها أهلها، ولها شوكتها وأئمتها، وهؤلاء ليسوا من أهلها ، ولا هم من أئمتها، ولا هم أصحاب شوكتها ..

ولو أن هؤلاء الإخوان سمعوا لحكامهم المتغلبين، وأطاعوهم فى المعروف، وساندوهم فى إصلاح الأمة، دون الدخول فى الصراع على الكراسي، لسلمت الأمة ، ولبلغت مبلغا عظيما فى تحقيق غاياها المثلى، ولكنهم أشغلوا الأمم بالتحصينات الأمنية ، حتى فاقت انشغالهم بحياتهم وتجارتهم ودينهم وعلمهم ...

ولله تعالى فى خلقه شئون.

الشاهد : أن الإخوان ينكرون تعدد الولايات، مع علمهم باتساع الدول، وعدم القدرة على جمع الناس تحت لواء واحد، لما يرى من تفرقهم فى الدين والسنة.

ومن المعلوم أن الخلافة قد انقرضت منذ زمن طويل، وأصبح جمع الناس على إمام واحد فى هذا الزمان أشبه بالمستحيل، ولذلك اتفق الأئمة على جواز تعد الولايات، وأن يكون لكل دولة ملك أو إمام أو رئيس يقودها ، ولا طاعة إلا لمن ملك ، ولا طاعة إلا فى المعروف .. والغرض من ذلك وحدة الكلمة، وحقن الدماء، وهذا من أبواب الاضطرار، والنظر إلى المصالح الكلية للشريعة .. وليس معنى ذلك أن يفهم المغفلون أننا نجوز تفريق المسلمين أبدا، أو أننا ننكر عظمة دولة الخلافة .. فهى من أعظم الدول على الإطلاق، ويليها دولة الملوك، إلا أنها دونها فى العدل .. وقد بشر الرسول ﷺ بخليفة عادل ، يملأ الأرض قسطا وعدلا فى آخر الزمان .. وإلى أن يقع هذا الأمر فالأمة مضطرة إلى قبول تعدد الولايات، حفظا لكلمة المسلمين، وصونا لدمائهم .. قال الإمام الشوكاني رحمه الله فى (السيل الجرار .4 / 481-512) : ‘‘ ولا يصح إمامان ..

"وأما بعد انتشار الإسلام ، واتساع رقعته ، وتباعد أطرافه.... فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين، ويجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذي ينفذ فيه أوامره ونواهيه . " أهـ

وقال الإمام المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب (رحمه الله) : " الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد له حكم الإمام في جميع الأشياء ،

ولولا هذا ما استقامت الدنيا لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد و لا يعرفون أحداً من العلماء ذكر أن شيئاً من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم " (الدرر السنية . 239/7)

وقد وضح حقيقة ذلك العلامة العثيمين (رحمه الله) قائلا :

" والإمام هو ولي الأمر الأعلى في الدولة ، ولا يشترط أن يكون إماما عاما للمسلمين؛ لأن الإمامة العامة انقرضت من أزمنة متطاولة، والنبي ﷺ قال : " اسمعوا وأطيعوا ولو تأمر عليكم عبد حبشي " " الشرح الممتع . 12/8 "

هذا هو كلام الأئمة، ولا علاقة لذلك بحرب الخليج الأولى- بين العراق وإيران – ولا بحرب الخليج الثانية – حرب تحرير الكويت – ولا هو كلام خاص بجماعة أو بطائفة ... فسائر الأئمة كانوا يرددون هذا الكلام ويعتقدونه، وذلك فى نفس الوقت الذي ردوا فيه على المخالفين، وعلى أهل البدع والأهواء .. ولم يختص بهذا المنهج الشيخ أمان جامى ولا الشيخ ربيع بن هادي ، ولا غيرهما، ولا هى دعوة خاصة بالشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب ولا بمذهبه، إنما هى دعوة السلف أهل الحديث ..

ولكن الإخوان لا يقرون بكلام السلف، ولا بما يرى ضرورته فى الواقع ، ولو كانوا يصلحون لتصور الواقع والنظر فى المصالح الكلية للشريعة فى هذا الأمر لصلحوا فى فهم ما يحاك بهم، ولكنهم للأسف ذبيحة، تسمن ليأكلها غيرها ...

أما علة المؤتمر الذى عقده ما يسمى بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من جهة هذا الأمر، فقد أتى عندما تعرض الشيخ مُحَّد حسان لآمالهم، وبين اتفاق الأمة على جواز تعدد الولايات .. واحتج بكلام الإمام الشوكانى والإمام مُحَّد بن عبد الوهاب ...عند ذلك جن جنون الإخوان، لأن قوله هذا يهدم مشروعهم القائم على كونهم أستاذة العالم، وأن أصل دعوتهم قائم من أجل عودة الخلافة .. وبدون تلك العلة فلا حاجة لوجودهم .. وبعد أن هدم الشيخ مُحَّد حسان هذا الهدف بتلك الكلمات، التى وافق فيها أئمة السلف، الذين يفرقون بين المختلفات، ويجمعون بين المتشابهات، ويقدرون خير الخيرين وشر الشرين، ويعرفون المصالح الكلية للشريعة، لم يعد للإخوان أستاذية على أحد، ولا على أنفسهم .. وأضاف الشيخ حسان إلى ذلك البراءة من فكر سيدهم القطبي ، وحمله مسئولية الإرهاب فى العالم ... وحين وقع منه ذلك قرروا الانتقام منه – تحت بند الرد على من أسموهم بغلاة التبديع ؛ فثارت ثائرتهم عليه، واتهموه بالنفاق فى دينه ، وطعنوا فى ذمته وفى مكانته ، مع كونه لم يأت بشىء من عنده، لقد عرض على المحكمة أقوال أئمة السلف السابقين ، ولم يعدو ذلك ... ولكنه وقع فيما يعدونه جريمة عظمى فى حق الجماعة ، فقد أسقط أصحاب الإيمان اليقظ من الإخوان، كما كانوا يعتقدون فى أنفسهم فى مقابل إسلام العامة ،

كما قال حسن البنا : " فإيمان العامة ‘‘ إيمان مخدر نائم في نفوسهم..على حين أنه إيمان ملتهب مشتعل قوي يقظ في نفوس الإخوان المسلمين .’’ أهـ

ونحن الآن نقول لهم: قولوا لنا يا أصحاب الإيمان الملتهب إلى أى موضع أوصلكم لهيبكم؟ إلى السجون والمعتقلات، أم إلى القصور والمدائن والخلافة العظمى.؟

لقد أفشل الشيخ مُحَمَّد حسان أن تكون دعوة الإخوان هى الملاذ لكم ولغيركم ، بعدم ما تبين له نقضها للعهود والمواثيق ، ورد قول الهضيبي الذي قال فيه :

"دعوة الإخوان .. هى لا غيرها الملاذ والإنقاذ والخلاص ، وعلى الإخوان أن لا يشركوا بها شيئا " (فى قافلة الإخوان . ص / 298)

وأسقط زعمهم أنهم المعبرون عن الإسلام، كما أنزل كما قال مُحَمَّد عاكف :

‘‘ وليس هناك أحق من أن يقول الحق كما أنزل على قلب مُحَمَّدﷺ إلا الإخوان المسلمون" (إخوان أون لاين 2006/4/22م)

ولا أدري بأى وجه قال مُحَمَّد عاكف هذا الكلام .. فلا هو ولا جماعته يعرفون الرحالة من علماء الحديث، ولا يعترفون بهم – وهم الذين لولاهم ما عرفنا عن الإسلام ولا عن نبى الإسلام شيئا – ولا ينقلون عقائدهم المسندة من كتبهم ... ولا يحبون ذكرهم، إنما يحبون ذكر أصحاب الكتب الحركية، والتراقيع الفكرية والأدبية ..

ولعل أكثر الإخوان كانوا يعلمون أن الأستاذ مُحَمَّد مهدى عاكف كان رجلا عاميا فى الإخوان، إن لم يكن أميا، لا يفقه دقائق علوم التوحيد، ولا علوم الشريعة، والأدلة على ذلك متوافرة ، إلا أنه كان يقرأ البيانات، التى كانت تعد له فى مكتب الإرشاد ، وله ردود أفعال سياسية متهورة ، كشأن صاحبه عصام العريان ..

قولوا للناس أيها الإخوان والمعبرون عنه فيما يسمى بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أن جماعتكم متفننة فى التجسس على الناس، وكتابة التقرير.. قولوا للناس أن جماعتكم متفننة فى نشر الإشاعات والأكاذيب، لتمتحن بها الناس. قولوا للناس أن جماعتكم متفننة فى القتل السري والغدر، كما هو الطريق فى الماسونية العالمية.

قولوا للناس أن جماعتكم تعاونت مع استخبارات العالم الأوربي والأمريكى وبعض الدول العربية من أجل قيام الثورة السوداء، التى أحدثتموها فى مصر والعالم العربي، وكنتم من جملة الأسباب فى تدميرها وتفريق أهلها ..

قولوا للناس أنكم سلمتم بالقضايا التى عرضها عليكم أصحاب المراكز الثقافية الغربية الخاصة بالمرأة والأقليات والحريات ، ليقتنعوا بكونكم أهلا لحكم مصر.

اسألوا أنفسكم ما هى مجمل سفريات خيرت الشاطر إلى الغرب، لإقناعهم بقدرة الإخوان على الحكم .. وما علاقتكم بمراكز التغيير فى انجلترا، وغيرها من البلدان الأوربية .. ولكل هذا دليله، لولا الإطالة لذكرته ..

وسأخبركم بما كان يجرى فى الزمن الماضي وفى أواسط الثمانينيات تحديدا فقد كنتم مترددين فى جدوى التواصل مع أمريكا، من أجل إقامة دولة للإخوان فى مصر ، حتى اتفقتم على ذلك بعد الألفية الثانية .. وقررتم أنكم لن تصلوا إلى حكم مصر إلا بإذن أمريكا .. وبالاتفاقات السرية بينكم وبينهم باركـكم الرئيس الأمريكى السابق جيمى كارتر فى مصر فى مكتب الإرشاد فى المقطم على ذلك، وعانقتموه عناقا حارا، بعد الثورة المصرية .. وسلمتم الأوراق واستملتم ...

وأخيرا أقول لكم يا أعضاء الاتحاد إن هجمتكم على المنهج السلفي بما فيها من افتراءات قديمة ، لم تكونوا أنتم أول من قال بها فى العصر الحديث، فقد سبقكم إلى ذلك عبد الرازق الشايجى وتوفيق الواعى، وقد أصلا لها أصولا كاذبة ، ما أنزل الله بها من سلطان ، ولم يصلوا إلى شيء.. ولو أنهم أنصفوا فى النقد، وصدقوا فى النصح، وعدلوا فى الحكم لكان خيرا لهم وأقوم، ولكن غل الانتقام لم يفارق قلوبهم ، تجاه منهج اتفق على سلامته أئمة الحديث والأثر. فافعلوا ما شئتم من اجتماعات، فلن تجنوا منها إلا سرابا، ولن تحصدوا منها إلا أشواكا، فإنتم تنطحون فى الصخور، والشمس أقوى من أن تطفئوا لهيبها، وقد قصدتم دعوة السلف أهل الحديث، لهدمها والقضاء عليها ..وجعلتم تكسير الرموز سبيلا إلى ذلك، كما قصد الروافض من تكفير الصحابة رضى الله عنهم : " قال ابن عقيل فى علة ذلك : " أنما أرادوا تعطيل الشريعة .أهـ لأنه إذا كان حملة الدين كفارا فالشريعة باطلة.. وهذا لا يكون أبدا ، ولن يكون أبدا. فلن تستطيعوا القضاء على علماء السلف أهل الحديث المعاصرين، ولن تقدروا على نسف مفاهيم الأولين ، فهى باقية على أعين الناس منذ آلاف السنين .. فاعملوا ما شئتم، فلن يضرهم التنابز بالألقاب، ولا إطلاق الشناعات، فقد قال النبى ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ‘‘ الحديث .. قال الإمام أحمد : " هم أهل الحديث " .وقال البخارى : " هم أهل العلم " .. وقال النووى : " هم الفقهاء ‘‘ أهـ ..ولستم من أى من هؤلاء ، ولكل منكم أقول" ليس هذا بعشك يا حمامة فأدرجى " ...

من الذي يتحمل تلك الجنايات الواقعة

على الإسلام والمسلمين فى العالم غير الإخوان المسلمين . . ؟

ومن هنا أقول لرموز تلك الجماعة فسروا لأتباعكم كما تشاءون؛ فستحاسبون على ذلك بين يدى الله تعالى وأنتم عراة .. ولكن من يتحمل جنايتكم على الدعوة الإسلامية فى العالم الإسلامي، والدعاة الذين عطلتموهم، والأبرياء من الشباب الإخواني المتدين المسكين، الذين لحقهم الضرر من تصرفاتكم وأعمالكم الخرقاء ..

أليس هؤلاء هم الذين اختاروكم، وهم أمانة فى أيديكم .. فهل حفظتم تلك الأمانة أم أنكم ضيعتموها..؟ كما ضيعها الذين كانوا من قبلكم، فى صراعهم مع جمال عبد الناصر، قال محمود عبد الحليم لعبد القادر عودة :

" إن دماء هؤلاء أمانة فى أعناقنا نحن الذين اختارونا قادة لهم ، يتلقون منا دون مناقشة ولا مراجعة فمن حقهم علينا أن نطلعهم على ما عندنا" (أحداث التاريخ 3/ 391) ..

لقد قضيتم يا رموز الإخوان ويا سدنة المرشد العام والجماعة على شباب أذكياء، جمعتموهم من الجامعات المصرية، وخدعتموهم باسم الإسلام، لتودعوهم فى السجون والمعتقلات، وطمأنتموهم ببعض التعويضات، التى لا تحل مقام أنسهم بأولادهم وحياتهم وأعمالهم .. وتسببتم فى إغلاق أبواب الدعوة إلى الله تعالى فى كافة المساجد، وبعد أن كان للعلماء صولة وجولة فى العالم الإسلامي صاروا فى طي النسيان، وصارت الكلمة للرويبضة والسفهاء والعلمانيين والشيوعيين ودعاة الإلحاد ، وتركتم شباب الإسلام فى حيرة بسبب قراراتكم المريبة الحمقاء ..

فأنتم نكبة وبلاء على الدعوة وعلى أهلها ، فى العالم كله..وأنتم أسباب الخسائر التى ابتليت بها الأمة ، وأنتم صناع التهم التى تعرض لها الإسلام من خصومه ، وتلك هى الحقيقة التى شهد بها الغزالى على جماعة الإخوان من قبل فقال : " إن قيادة الإخوان الآن حريصة على الأوضاع الغامضة والقرارات المريبة الجائرة وهي مسئولة أمام الله ثم أمام الناس عن مشاعر الحيرة والبلبلة التي تغمر قلوب الإخوان في كل مكان، ثم هي مسئولة من قبل ومن بعد عن الخسائر التي أصابت الحركة الإسلامية في هذا العصر وعن التهم الشنيعة التي توجه للإسلام من خصومه المتربصين، فقد صورته نزوات فرد متحكم كما صورت هيئة الإخوان المسلمين وكأنها حزب من الأحزاب المنحلة تسودها الدسائس وتسيرها الأهواء " (من معالم الحق فى كفاحنا الإسلامي. ص/ 220)

وأخير أقول للأستاذ الدكتور رئيس الاتحاد العالمي للإخوان المسلميين .. لا تزن الأمور بظواهرها الشاذة، التى تقع من بعض الأفراد، ولا علاقة لها بالمنهج ، والتى يتفق القاصي والداني على رفضها .. فنحن جميعا نرفض الغلو فى كل شىءفى التبديع وغيره ، مهما كان صاحبه، ولا نحتويه ، بينما أنتم تحتون الغلاة من كل مذهب .

وأنصحك أنت – ومن معك من الأعضاء – أن تنظر بإنصاف فى منهاج السلف أهل الحديث، وأن ترجع إلى أصولهم، وتترك ما بنى عليه الإخوان عقيدتهم الزائفة ومناهجهم المنحلة ، فإنها لن تصل إلى شىء .. وارحل إلى نفسك إن لم تستطع الرحيل لغيرك، وتفكر فى شأنك ، ولا تدمر نفسك من أجل غيرك ، وانظر قولك بين يدي الله تعالى ..

فالجميع سيعود إلى ربه تعالى ذكره عاريا ،يسأل عن عمله ولا يسأل عن غيره.. وأنا فى الحقيقة يا رئيس الاتحاد لا أعرف عنك شيئا، ولكنى مشفق على وجودك على رأس هذا الاتحاد ، وفى تلك الجماعة ، ولا سيما وقد رأيتك تؤوى بين يديك كل محدث نهى رسول الله صلى الله عليه موسلم عن إيوائه، كما قال :" لعن الله من آوى محدثا " وأنت غير عابىء بما يترتب على ذلك من الشر والفساد ..فارجع إلى أصول المسائل من أبوابها، ابتغاء وجه الله تعالى ومرضاته، ليوفقك إلى أحسن الأعمال وأرجى الأقوال، ويثبت قلبك عند السؤال، وانظر فى كل كلمة تقولها قبل أن تسأل عنها بين يدي الله تعالى .. أسأل الله لى ولكم الهداية والتوفيق، كما أسأله تعالى أن يرد الضال منا إلى صراطه المستقيم ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتبه /

على بن السيد أحمد الوصيفي بن أبى خالد

غفر الله له ولسائر المسلمين

الفهرس ..

بسم الله الرحمن الرحيم

3- شهادة الشيخ مُحَمَّد حسان والشيخ مُحَمَّد حسين يعقوب فى المحكمة المصرية على جماعة الإخوان وسيد قطب وتنظيمي القاعدة وداعش وتحميلهم مسئولية الإرهاب فى العالم

10-اتحادكم هذا يا رئيس الاتحاد لا وزن له فى تنظيم الإخوان المسلمين ..

11- كذب الإخوان فى اتهام علماء السلف بـ "تقديس الطغاة " .

12- رمتني بدائها وانسلت ...

13-حسن البنا كان يسلك طريق الباطنية، من أجل الوصول إلى الحكم ...

14- آثار حسن البنا فى مبايعة من أسموهم بالطغاة والمستبدين ..بينما هو فى نفس الوقت مع جماعتهم يكفرونهم ...

15- دور الأستاذ القرضاوى فى مدح الطغاة والمستبدين والثناء عليهم ..

16- دعوة الإخوان تداهن كل الفرق وتخاصم دعاة السلف أهل الحديث خاصة .

هل اجتمع ما يسمى بالاتحاد العالمى لعلماء المسلمين **على الروافض والخوارج كما يجتمعون على أئمة السلف أهل الحديث . . ؟**

17- حكم الحاكم المتغلب ..

18-طريقة نصح الولاة والسلاطين المسلمين عند أئمة السلف.

19- النصح على الملأ خروج بالكلام ..يعقبه الخروج بالسلاح ..

20- الإخوان يكيلون بمكيالين ..ماذا يفعلون بمن ينصحهم على الملأ ..؟

21- نصائح الإخوان لا علاقة لها بالشريعة الإسلامية، إنما هى صراع سياسي بحت

22- الخروج عند الإخوان أكبر من مجرد الكلام ..

23-الخلافة عند جماعة لم تفلح فى الوصول إلى الخلافة الصغرى فكيف تفلح فى الكبرى ... ؟

24- إذا كان الإخوان لم يجمعوا دولة على أمير واحد، فكيف يجمعون أمة بأكملها تحت ولاية خليفة واحد .؟

25- من الذي يتحمل تلك الجنايات الواقعة على الإسلام والمسلمين فى العالم ، غير الإخوان المسلمين ..؟ **تم بحمد الله وفضله**